القراءات

أحكامها ومصدرها

تأليف

الدكتور: شعبان محمد إسماعيل

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القراءات

أحكامها ومصدرها

تأليف

الدكتور: شعبان محمد إسماعيل

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة ص.ب : ١٦١ غورية . ت : ٩٣٥٦٤٤
حلب ص.ب : ١٨٩٣ . هـ : ٣٣٧٧٥١
بيروت ص.ب : ١٣٥٣٣٧

طبعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمي المصطفى الكريم ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وتمسك بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن فضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله تعالى على سائر خلقه ، فقد جعله الله تعالى آخر رسالاته إلى الأرض ، لهداية البشرية ، وإرشادها إلى الصراط المستقيم .

فهو الدستور الدائم لإصلاح الخلق ، وتشريع السماء لهداية الأرض ، وهو حجة الرسول ﷺ وآيته الكبرى ، وهو ملاذ الدين الأعلى ، يستند إليه في عقائده ، وعباداته ، ومعاملاته ، وآدابه وأخلاقه .

إنه منهج الله تعالى الذي لا تصلح الحياة إلا به ، وهو أساس سعادة البشرية في الدنيا والآخرة .

قال الله تعالى :

﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾[1] .

وقال تعالى :

﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾[2] .

وعن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستكون فتن كقطع

---

(١) سورة المائدة آية ١٥ ـ ١٦ .
(٢) سورة الإسراء آية ٩ ..

الليل المظلم » قلت يا رسول الله : وما المخرج منها ؟ قال : « كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق[1] على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا :

﴿ إنّا سمعنا قرآناً عجباً ﴾[2] .

من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم »[3] .

ومن خصائص القرآن الكريم أن الله تعالى جعله رسالته الأخيرة إلى كافة خلقه ، الإنس والجن ، كما أن رسول الله ـ محمداً ـ ﷺ بعث إلى الإنس والجن ، وهذه الخاصية لم تكن لأحد قبل الرسول ﷺ ولا لأي كتاب آخر .

قال تعالى :

﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾[4] .

وقال تعالى :

﴿ تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾[5] .

وقال تعالى :

﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾[6] .

---

(١) « لا يخلق » أي لا يبلى .

(٢) جزء آية من مطلع سورة الجن .

(١) أخرجه الترمذي باب فضائل القرآن (تحفة الأحوذي ٨ / ٢١٨) والدارمي (٢ / ٤٣٥) ط . دار الفكر ـ بيروت .

(٤) سورة الأعراف آية ١٥٨ .

(٥) مفتتح سورة الفرقان .

(٦) سورة الأحزاب آية ٤٠ .

وقال تعالى :

﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولّوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أُنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ﴾(١) .

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أُعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأُحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة »(٢) .

ولما كان للقرآن الكريم هذه المنزلة فقد تكفل الله تعالى بحفظه من التبديل والتحريف ، على خلاف ما فعل بالكتب السابقة .

قال تعالى :

﴿ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون ﴾(٣) .

كما تفضل ـ سبحانه ـ بتيسير تلاوته وقراءته ، فقال تعالى :

﴿ ولقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مدّكر ﴾(٤) .

ومن مظاهر هذا التيسير أن أنزله على سبعة أحرف ، حتى يسهل على أهل اللهجات المختلفة قراءته ، وتدبر معانيه .

يصور ذلك ما أخرجه الترمذي عن أبي بن كعب قال : لقي رسول الله ﷺ جبريل

---

(١) سورة الأحقاف ٢٩ ـ ٣١ .

(٢) الجامع الصغير للسيوطي (١ / ٣٦ ـ ٤٧) ط . دار الفكر ـ بيروت .

(٣) سورة الحجر آية ٩ .

(٤) سورة القمر الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

عند أحجار المروة . قال : فقال رسول الله ﷺ لجبريل : إني بعثت إلى أمة أميين ، فيهم الشيخ الفاني ، والعجوز الكبيرة ، والغلام . قال : فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف .

وفي لفظ حذيفة (فقلت يا جبريل : إني أرسلت إلى أمة أمية ، فيهم الرجل ، والمرأة ، والغلام ، والجارية ، والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط) قال : (إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف)[1] .

وتحقيقاً لوعد الله ـ تعالى ـ بحفظ كتابه ، قيّض له من الصحابة أئمة ثقات ، تلقوه عن النبي ﷺ وحفظوه في قلوبهم ، ووعوه في صدورهم ، بجميع قراءاته ورواياته .

ثم تجرد قوم ممن جاء بعدهم ، أخذوا عنهم ، وعنوا بضبطه ، ومعرفة وجوه قراءاته ، وعلى مضي الزمن ، وتوالي الأيام ، تفرقوا في الأمصار ، واشتهر أمرهم ، وصاروا أئمة يرحل إليهم في المدينة ، ومكة ، والكوفة ، والبصرة ، ومصر ، والشام ، وكثر الآخذون عنهم ، وخلفهم أمم بعد أمم ، عرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة ، والمشهور بالرواية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بينهم الاختلاف ، وكادوا أن يختلفوا في كتاب الله تعالى ، اختلاف اليهود والنصارى .

حتى أدرك الله هذه الأمة بأن قيض لها من اجتهدوا في ضبط هذه القراءات ، وميّزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والباطل ، على أسس علمية سليمة ، وأركان مضبوطة .

وبسبب تصدي هؤلاء الأعلام لتلقي القراءات ، وإقرائها نسبت إليهم ، فهي نسبة تمييز ونقل فقط ، لا نسبة إنشاء ، لأن مصدر القراءات الوحي . ولا نزاع في ذلك .

ومن هنا قيل : القراء السبعة ، أو العشرة ، أو الأربع عشر .... لأنهم اشتهروا أكثر من غيرهم ، بنقل هذا العلم ، والتصدي لإقرائه لغيرهم ، حتى أصبح لهم رواة ثقات ينقلون عنهم هذه القراءات .

ولأجل توضيح هذه القضية ، وبيان أنواع القراءات وأحكامها ، ـ الصحيح منها وغير

---

(١) تحفة الأحوذي (٨ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤) ط المكتبة السلفية ..

الصحيح ـ وأن مصدرها الوحيد هو الوحي ، استعنت بالله تعالى في كتابة هذا البحث وقسمته إلى سبعة فصول وخاتمة :

الفصل الأول : في التعريف بالقرآن والقراءات .
الفصل الثاني : في نزول القرآن على سبعة أحرف .
الفصل الثالث : في نشأة القراءات .
الفصل الرابع : في أنواع القراءات .
الفصل الخامس : في القراءات الشاذة وأحكامها .
الفصل السادس : في تدوين القراءات وأشهر المؤلفين فيها .
الفصل السابع : في مصدر القراءات .
الخاتمة : في النتائج الكبرى للبحث .

وإني لأرجو الله جلت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ...

شعبان محمد إسماعيل



تعريف القرآن

القرآن في الأصل مصدر (قرأ) يقال : قرأ قراءة وقرآنا .

قال تعالى :

﴿ إنّ علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ﴾[١] .

أي قراءته[٢] .

فهو مصدر على وزن (فعلان) بضم الفاء كالغفران ، ثم نقل من هـذا المعنى المصـدري وجعل اسماً للكلام المنزَّل على سيدنا محمد ﷺ .

وقيل هو : وصف على وزن (فعلان) بضم الفـاء أيضـاً ، مشتق من (القرآن) بمعنى الجمع ، يقال : (قرأت الماء في الحوض) أي جمعته ، ثم سمي به الكلام المنزل على سيـدنـا محمد ﷺ لجمع السور والآيات فيه ، أو لجمعه ثمرات الكتب السماوية السابقة كلها .

وهذان الرأيان جريا على أن لفظه مهموز .

أما من ذهب إلى أنه غير مهموز فاختلفوا في أصل اشتقاقه :

فقيل إنه مشتق من : قرنت الشيء بالشيء ، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر ، وسمي به القرآن لقران السور والآيات والحروف بعضها ببعض .

وقال الفراء : هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضهـا بعضـاً ، ويشبـه بعضها بعضا ، وهي قرائن ، أي أشباه ونظائر .

كما يرى البعض أنـه اسم غير منقول ، وضع من أول الأمر علماً على الكلام المنزل على سيدنا محمد ﷺ[١] .

---

(١) سورة القيامة ١٧ ـ ١٨ .

(٢) إرشاد الفحول للشوكاني ص ٢٩ طبعة القاهرة ، المعجم الوسيط جـ ٢ ص ٧٢٢ طبعة القاهرة .

(٣) راجع : الإتقان للسيوطي جـ ١-٥٠ ط الحلبي الطبعة الثالثة ١٩٥١ م ، المستدرك للحاكم جـ ٢ ص ٢٣٠ .

كذلك اختلف العلماء في كونه مهموزاً ، أو غير مهموز وفي رأيي أن كليهما صحيح ، لأن القراءات الصحيحة وردت بالاثنين ، فلعل كل من ذهب إلى رأي أخذ بالقراءة التي تؤيد مذهبه .

● القرآن في الاصطلاح :

فإذا تركنا علماء اللغة وجئنا إلى علماء الأصول ، والفقهاء نجدهم يعرِّفون القرآن بأنه :

(كلام الله تعالى ، المعجز ، المنزَّل على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ﷺ بواسطة الأمين جبريل عليه السلام ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس)[١] .

فخرج بوصف : المنزَّل على سيدنا محمد ﷺ سائر الكتب المنزلة على غيره من الأنبياء والمرسلين ، كما خرج بوصف : (المعجز ، والمتعبد بتلاوته) الأحاديث القدسية على الرأي بأن لفظها من عند الله تعالى ، فإنها ليست معجزة ، ولا متعبداً بتلاوتها .

وخرج بوصف : (المنقول ، المتواتر) جميع ما سوى القرآن ، من منسوخ التلاوة ، والقراءات غير المتواترة .

والراجح أن لفظ (القرآن) علم شخصي ، مشترك لفظي بين الكل وأجزائه ، فيقال لمن قرأ اللفظ المنزل كله : قرأ قرآناً ، ويقال لمن قرأ بعضه : قرأ قرآناً ، وهذا ما يفهم من كلام الفقهاء ، حينما قالوا : (يحرم على الجنب قراءة القرآن) فإنهم يقصدون قراءة كله أو بعضه على السواء[٢] .



---

(١) إرشاد الفحول ص ٢٩ ، أصول الفقه الإسلامي - زكي الدين شعبان ص ٣٠ ط القاهرة .

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم . د . محمد أبو شهبة ص ١٧ ط القاهرة ، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية د . شعبان محمد إسماعيل جـ ١ ص ٨٩ - ٩٢ ط دار الأنصار بالقاهرة .

أسماء القرآن

من خصائص القرآن الكريم أن له عدة أسماء ، وهذا يدل على شرفه وعلو منزلته فكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وعلو قدره ، وهذه هي أشهر أسمائه :

١ ـ **القرآن** : قال الله تعالى :

﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾[١] .

٢ ـ **الفرقان** : قال الله تعالى :

﴿ تبارك الذي نزّل الفرقان ﴾[٢] .

٣ ـ **الكتاب** : قال الله تعالى :

﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾[٣] .

٤ ـ **الذكر** : قال الله تعالى :

﴿ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون ﴾[٤] .

٥ ـ **الوحي** : قال تعالى :

﴿ قل إنما أنذركم بالوحي ﴾[٥] .

٦ ـ **التنزيل** : قال تعالى :

﴿ الله نزّل أحسن الحديث ﴾[٦] .

٧ ـ **القصص** : قال تعالى :

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ .
(٢) سورة الفرقان آية ١ .
(٣) سورة البقرة آية ٢ .
(٤) سورة الحجر آية ٩ .
(٥) سورة الأنبياء آية ٤٥ .
(٦) سورة الزمر آية ٢٣ .

﴿ إنّ هذا لهو القصص الحق ﴾[١] .

٨ ـ **الروح** : قال تعالى :

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾[٢] .

٩ ـ **المثاني** : قال تعالى :

﴿ الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني ﴾[٣] .

وقد بلغت أسماء القرآن عند كثير من العلماء أكثر من تسعين اسماً لكن الغالب إطلاق أسماء القرآن والكتاب في تسمية هذا الكتاب الكريم[٤] .

قال الدكتور محمد عبد الله دراز :

(روعي في تسميته قرآناً كونه متلواً بالألسن ، كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام ، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه : وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد . أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً :

﴿ أن تضل إحداهما فتذكّر إحداهما الأخرى ﴾ .

فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة ، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحافظ بالإسناد الصحيح المتواتر .

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداء بنبيها بقي القرآن محفوظاً في حرز حريز ، إنجازاً لوعد الله ، إذ تكفل بحفظه حيث يقول :

---

(١) سورة آل عمران آية ٦٢ .

(٢) سورة الشورى آية ٥٢ .

(٣) سورة الزمر آية ٢٣ .

(٤) انظر : البرهان للزركشي (١ / ٢٧٣) لطائف الإشارات للقسطلاني (١ / ١٨) .

﴿ إنَّا نحن نزَّلنا الذِّكر وإنَّا له لحافظون ﴾ .

ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند .

ثم بيَّن سر هذه التفرقة بأن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد ، وأن هذا القرآن جيء به مصدقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها ، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة ، زائداً عليها بما شاء الله زيادته ، وكان سائراً مسيرها ، ولم يكن شيء منها ليسد مسده فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة ، وإذا قضى الله أمراً يسر له أسبابه وهو الحكيم العليم)[1] .



(١) النبأ العظيم ص (١٢ ـ ١٣) ط دار القلم بالكويت .

أوصاف القرآن

وقد وصف الله عز وجل القرآن بأوصاف كثيرة منها :

١ - (النور) قال الله تعالى :

﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾[١] .

٢ - ٥ (هدى - شفاء - رحمة - موعظة) ودليل ذلك قوله تعالى :

﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾[٢] .

٦ - (مبارك) قال تعالى :

﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ﴾[٣] .

٧ - (مبين) قال تعالى :

﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾[٤] .

٨ - (بشرى) قال تعالى :

﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ﴾[٥] .

٩ - (عزيز) قال تعالى :

﴿ إن الذين كفروا بالذّكر لما جاءهم وإنّه لكتاب عزيز ﴾[٦] .

١٠ - ١١ (بشير - نذير) قال تعالى :

---

(١) سورة النساء آية ١٧٤ .

(٢) سورة يونس عليه السلام آية ٥٧ .

(٣) سورة الأنعام آية ٩٢ .

(٤) سورة المائدة آية ١٥ .

(٥) سورة البقرة آية ٥٧ .

(٦) سورة فصلت آية ٤١ .

﴿ كتاب فصّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً ﴾[١] .

١٢ ـ (**مجيد**) قال تعالى :

﴿ **بل هو قرآن مجيد** ﴾[٢] .

وأوصاف القرآن الكريم لا نستطيع حصرها في هذا المقام الضيق فهي كثيرة وأجل من أن تحصى ، وكل وصف من هذه الأوصاف يدل على معنى من المعاني التي تضمنها القرآن الكريم والذي قال عنه الرسول ﷺ : (إنه لا تنقضي عجائبه)[٣] .



(١) سورة فصلت آية ٣ ـ ٤ .
(٢) سورة البروج آية ٢١ .
(٣) المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية د . شعبان محمد إسماعيل جـ ١ ص (٩٤ ـ ٩٥) .

الفرق بين الحديث القدسي والقرآن

من المسلم به أن كل ما يبلغه رسول الله ﷺ عن ربه ـ عز وجل ـ إنما هو عن طريق الوحي ، بواسطة الأمين جبريل ـ عليه السلام ـ .

عن المقدام بن معديكرب ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه .... » .

قال الخطابي : « أُوتيت الكتاب ومثله معه » يحتمل وجهين :

أحدهما : أن معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو ، مثل ما أُعطي من الظاهر المتلو .

والثاني : أنه أوتي الكتاب وحياً يتلى ، وأوتي من البيان مثله ، أي أذن له أن يبين ما في الكتاب ، فيعم ، ويخص ، ويزيد عليه ، ويشرح ما في الكتاب ، فيكون في وجوب العمل به ، ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن(١) .

فالقرآن الكريم موحىً إلى الرسول ﷺ باللفظ والمعنى ، والحديث النبوي موحىً إليه بالمعنى ، دون اللفظ .

وهذا من الأمور المتفق عليها بين العلماء .

ولكنهم اختلفوا في الحديث القدسي ، وهو ما يضاف إلى الله ـ عز وجل ـ مثل ما روى مسلم عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ـ عز وجل ـ أنه قال : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ، فسألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي ، إلا كما ينقص المِخْيَطُ إذا دخل البحر ... » الحديث .

هل هو موحىً إلى الرسول ﷺ بالمعنى فقط ، مثل الحديث النبوي ، أو أنه موحىً باللفظ والمعنى معاً ؟

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي حـ ١ ص ٣٧ ـ ٣٨ ط دار الكتب المصرية .

خلاف بين العلماء ، ليس هنا محل توضيحه ، لكننا إذا جرينا على الرأي القائل بأنه موحى باللفظ والمعنى ، فلابد من بيان الفرق بينه وبين القرآن ، وهذه هي أهم الفوارق :

الفرق الأول :

القرآن الكريم لا يكون إلا بوحي جلي ، بأن ينزل به جبريل عليه السلام على النبي ﷺ يقظة ، فلا شيء من القرآن يوحى إليه بإلهام أو منام . والحديث القدسي يجوز أن يكون بوحي جلي أو بوحي خفي .

الفرق الثاني :

القرآن الكريم معجز للإنس والجن قال تعالى :

﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[١] .

متحدي بأقصر سورة منه قال تعالى :

﴿ وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾[٢] .

محفوظ من التغيير والتبديل بحفظ الله تعالى له قال تعالى :

﴿ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون ﴾[٣] .

والحديث القدسي في جميع ذلك ليس كذلك .

الفرق الثالث :

إن القرآن الكريم يتعبد بتلاوته بفهم وغير فهم ، فيثاب قارئه على كل حرف منه بعشر حسنات ، والحديث القدسي ليس كذلك .

---

(١) الإسراء آية ٨٨ .
(٢) البقرة آية ٢٣ .
(٣) الحجر آية ٩ .

الفرق الرابع :

القرآن الكريم تحرم روايته بالمعنى ، والحديث القدسي ليس كذلك ، بل تجوز روايته بالمعنى كالحديث النبوي .

الفرق الخامس :

القرآن الكريم يحرم على المحدث مسه ، ويحرم على الجنب تلاوته ، والحديث القدسي ليس كذلك .

الفرق السادس :

القرآن الكريم نقل إلينا بطريق التواتر عن النبي ﷺ ، أما الحديث القدسي فقد روي آحاداً عن النبي ﷺ .

الفرق السابع :

القرآن الكريم يتعين في الصلاة ، ولا تصح للقادر عليه إلا به ، والحديث القدسي ليس كذلك ، فلا تصح الصلاة به .

الفرق الثامن :

أن جاحد القرآن يكفر ، بخلاف جاحد الحديث القدسي فإنه يكون فاسقاً .

الفرق التاسع :

أن القرآن الكريم لفظه من الله تعالى بلا خلاف ، بخلاف الحديث القدسي فيجوز أن يكون اللفظ من النبي ﷺ .

الفرق العاشر :

أن القرآن الكريم بعضه يسمى آية وسورة ، والأحاديث القدسية ليست كذلك[١] .

---

(١) (أ) راجع : الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية للشيخ محمد المدني ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨ ط القاهرة .
(ب) الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع . د . شعبان محمد إسماعيل ص ٢٤ ـ ٢٧ ط القاهرة .

أما ما قاله الدكتور محمد محيسن فمردود وغير مقبول ، ولم يقل بـه أحـد من علمـائنـا السابقين ، فلا يمكن أن يقال : إن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان :

● **أولاً** : لأن القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن الكريم كله ، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط ، فكيف يقال إنها حقيقتان متحدتان .

● **ثانياً** : التعريف المتقـدم للقراءات يشمل القراءات المتواترة التي يصح أن يقرأ بهـا القرآن ، كما يشمل القراءات الشاذة ، والتي أجمع العلماء على أنه لا يصح قراءة القرآن بها ، لأنها لم تستجمع أركان القراءة الصحيحة ، وهي التواتر ، وموافقة الرسم العثماني ، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية .

فـالقراءة التي تفقـد أهم الأركان ، وهو التواتر لا يصح أن نطلـق عليهـا اسم القرآن ، ولا تصح قراءتـه بهـا ، مع أن من تعريف القرآن : (إنـه المنقول إلينـا بـالتواتر) فكيف يسوغ القول بأن القرآن والقراءات شيء واحد ، مع عدم انطباق ذلـك على القراءات غير الصحيحـة ، فـالواقع أنها ليسـا متغـايرين تغـايراً تـامـاً ، كما أنها ليسـا متحـدين اتحـاداً حقيقياً ، بل بينهما ارتباط وثيق ، ارتباط الجزء بالكل والله أعلم ..



الفصل الثاني

في

(نزول القرآن على سبعة أحرف)

ويشتمل على :

- الأحاديث الواردة في ذلك ..
- معنى الحرف ..
- المراد بالأحرف السبعة وآراء العلماء في ذلك ..
- الراجح من هذه الآراء ..
- الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف ..
- خلاصة واستنتاج ..

نزول القرآن على سبعة أحرف

لما كنا بصدد الحديث عن القراءات وأحكامها ، كان لابد من الحديث ـ أولاً ـ عن نزول القرآن على سبعة أحرف لاتصال ذلك بالموضوع .

وهذه هي بعض الأحاديث الواردة في هذا المعنى :

١ ـ روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل أستزيده[١] ، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف »[٢] زاد مسلم : (قال ابن شهاب : بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام)[٣] .

٢ ـ روى البخاري ومسلم أيضاً (واللفظ للبخاري) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة ، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره[٤] في الصلاة ، فانتظرته حتى سلم ، ثم لببته[٥] بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ . فقلت له : كذبت ، فوالله إن

---

(١) قوله « فلم أزل أستزيده » إلخ معناه لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة عن الحرف تخفيفاً على الأمة ورحمة بها وتوسعة عليها ويسأل جبريل ربه سبحانه فيزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف .

(٢) رواه البخاري ، كتاب فضائل القرآن : باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، مسند الإمام أحمد (٥ / ٤١ ، ٥١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤) طبعة الحلبي . سنن أبي داود : كتاب الصلاة ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف : والنسائي (١ / ١٥٠) .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب : بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

(٤) قوله « فكدت أساوره في الصلاة » معناه أواثبه وأقاتله . أو آخذ برأسه .

(٥) قوله « ثم لببته بردائه » ببائين موحدتين الأولى مفتوحة مشددة والثانية ساكنة مخففة ومعناه جمعت عليه ردائه عند لبته لئلا يفلت مني .

وقال الإمام النووي في شرح مسلم معناه أخذت بمجامع ردائه في عنقه وجررته به مأخوذ من اللبة بفتح اللام وهي المنحر لأنه يقبض عليها ، وفي هذا بيان ما كانوا عليه من الشدة في أمر القرآن والعناية به والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من رسول الله ﷺ ..

رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأتني سورة الفرقان ، فقال رسول الله ﷺ : أرسله يا عمر . اقرأ يا هشام . فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها قال رسول الله ﷺ : هكذا أُنزلت . ثم قال رسول الله ﷺ : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي اقرأني ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أُنزلت « إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » .

٣ - وروى مسلم بسنده عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر ، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ ، فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً ، كأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي : يا أبي ، أُرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه ، أن هوّن على أمتي ، فرد إلي الثانية ، اقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هوّن على أمتي فرد إلي الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها . فقلت : « اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ »[1] اهـ .

ومعنى قول (أبي بن كعب) رضي الله عنه (فسقط في نفسي من التكذيب إلخ) أن الشيطان ألقى إليه من وساوس التكذيب ما شوش عليه حاله ، حين رأى النبي ﷺ قد حسن القراءتين وصوبها على ما بينهما من اختلاف ، وكانتا في سورة واحدة هي سورة النحل على ما رواه الطبري . وكأن الذي مر بخاطره وقتئذ أن هذا الاختلاف في القراءة ينافي أنه من عند الله تعالى ، لكنه كان خاطراً من الخواطر الرديئة التي لا تنال من نفس صاحبها منالاً ، ولا تفتنها عن عقيدة ، ولا يكون لها أثر باق ولا عمل دائم .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب : صلاة المسافرين ، باب : بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف : (٢ / ٥٦١ - ٥٦٢) ط الحلبي .

ومن رحمة الله بعباده أنه لا يؤاخذهم بهواجس النفوس وخلجات الضمائر الغابرة .

ولكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم ، حين يفتح الإنسان للشبهة صدره ، ويوجه إليها اختياره وكسبه ، ثم يعقد عليها فؤاده وقلبه .

قال القرطبي (فكان هذا الخاطر) يشير إلى ما سقط في نفس (أبي) من قبيل ما قال فيه النبي ﷺ حين سألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : « أو قد وجدتموه ؟ قالوا : نعم . قال : ذلك صريح الإيمان » رواه مسلم[١] .

٤ - روى مسلم بسنده عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[٢] قال : (فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وأن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال : أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، إن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وأن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرءوا عليه أصابوا)[١] .

٥ - وروى الترمذي عن أبي بن كعب أيضاً قال : لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال : يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين . فيهم الشيخ الفاني ، والعجوز الكبيرة والغلام . قال : (فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف)[٤] .

قال الترمذي : حسن صحيح . وفي لفظ (فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ) وفي لفظ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١ / ٤٩) ط دار الكتب .

(٢) « أضاة بني غفار » بفتح الهمزة في « أضاة » مستنقع الماء كالغدير ، وكان بموضع من المدينة المنورة ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا عنده .

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب : بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

(٤) سنن الترمذي « باب في فاتحة الكتاب » وتفسير الطبري (١ / ٣٥) ط دار المعارف .
ومسند الإمام أحمد (٥ / ١٣٢) ط الميمنية .

حـذيفـة (فقلت : يـا جبريل إني أرسلت إلى أمـة أميـة فيهم الرجل ، والمرأة ، والغـلام والجارية ، والشيخ الفـاني الـذي لم يقرأ كتـابـاً قـط قـال : « إن القرآن أُنزل على سبعـة أحرف » .



معنى الحرف

أما لفظ الحرف : فأصل معناه : طرف الشيء وحده الذي ينتهي إليه ، ومن هذا قيل لأعلى الجبل حرف .

ومنه أيضاً قوله تعالى :

﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف** ﴾[١] .

أي على طرف الدين ، وهذا علامة على القلق ، وعدم الثبات ، ولذا وصفه الله بعد ذلك بقوله :

﴿ **فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة** ﴾ .

وقد يطلق على حرف الهجاء ، لأنه حد انقطاع الصوت وغايته ، وطرفه الذي ينتهي إليه .

كما يطلق على جانب الشيء وناحيته ، ومن ذلك حرف السفينة والجبل ، أي جانبهما وناحيتهما .

ومنه أيضاً : إطلاق الحرف على اللغة ، واللهجة في اللغة ، لأن كل لغة جانب من جوانب اللغات ، وكل لهجة جانب من جوانب اللهجات التي تنتظمها لغة واحدة .

ومنه أيضاً : إطلاقهم الحرف على القراءة من القراءات التي وردت في القرآن لأنها وجه من وجوه الأداء التي يتلى بها .

ولذا يقولون : هذا حرف ابن كثير أو حرف أبي عمرو : أي قراءته[٢] .

قال الحافظ أبو عمرو الداني :

---

(١) سورة الحج آية ١١ .

(٢) انظر : القاموس المحيط جـ ٣ ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

معنى الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ ههنا يتوجه إلى وجهين :

● أحدهما :

يعني أن القرآن أُنزل على سبعة أوجه من اللغات ، لأن الأحرف جمع حرف ـ كفلس وأفلس ـ ، والحرف قد يراد به الوجه ، بدليل قوله تعالى :

﴿ يعبد الله على حرف ﴾ .

فالمراد بالحرف هنا الوجه ، أي على النعمة والخير ، وإجابة السؤال والعافية ، فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله ، وإذا تغيرت عليه ، وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر ، فهذا عبد الله على وجه واحد ، فلهذا سمى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات ، والمتغايرة من اللهجات أحرفاً ، على معنى أن كل شيء منها وجه .

● الوجه الثاني من معناها :

أن يكون سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة ، كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه ، وما قاربه وجاوره ، وكان كسبب منه ، وتعلق به ضرباً من التعلق ، كتسميتهم الجملة باسم البعض منها ، فلذلك سمى ﷺ القراءة حرفاً ، وإن كان كلاماً كثيراً ، من أجل أن منها حرفاً قد غير نظمه ، أو كسر ، أو قلب إلى غيره أو أميل ، أو زيد ، أو نقص منه ، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة ، فسمى القراءة إذا كان ذلك الحرف فيها حرفاً ، على عادة العرب في ذلك ، واعتماداً على استعمالها[1] ا هـ .

قال الإمام ابن الجزري :

وكلا الوجهين محتمل ، إلا أن الأول محتمل احتمالاً قوياً في قوله ﷺ « سبعة أحرف » أي سبعة أوجه وأنحاء .

والثاني محتمل احتمالاً قوياً في قول « عمر » ـ رضي الله عنه ـ في الحديث : (سمعت

(١) النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ٢٣ ـ ٢٤ .

هشامــاً يقرأ ســورة الفرقــان على حروف كثيرة لم يقرئنيهــا رسـول الله ﷺ) أي على قراءات كثيرة ، وكذا قوله ـ في الرواية الأخرى ـ :.(سمعته يقرأ فيها أحرفاً لم يكن النبي ﷺ أقرأنيها ، فالأول غير الثاني)[١] ا هـ .



(١) النشر جـ ١ ص ٢٤ .

المراد بالأحرف السبعة

اختلف العلماء في المراد من الأحرف السبعة الواردة في الأحاديث المتقدمة على عدة آراء ، نعرضها أولاً ، ثم نبين ما هو الراجح منها :

القول الأول :

أنها سبع لغات من لغات العرب ، في المعنى الواحد ، على معنى أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني ، يأتي القرآن منزلاً بألفاظ على ضوء هذه اللغات وهو مروي عن محمد بن السائب الكلبي وسليمان بن مهران الأسدي ، الشهير بالأعمش .

واختلفوا في تحديد اللغات السبع : فقيل هي لغات قريش ، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانة ، وتميم ، واليمن .

وقال أبو حاتم السجستاني : نزل بلغة قريش ، وهذيل ، وتميم ، والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر[١] .

القول الثاني :

أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات ، هي أفصح لغاتهم ، فأكثره بلغة قريش ، ومنه ما هو بلغة هذيل أو ثقيف أو هوازن ، أو كنانة أو تميم ، أو اليمن ، فهو يشتمل في مجموعه على اللغات السبع .

وهذا الرأي يختلف عن سابقه ، لأنه يعني أن الأحرف السبعة إنما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن ، لا أنها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

---

(١) راجع : الإتقان للسيوطي جـ ١ ص ٤٧ ط القاهرة .

(ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع مفرقة فيه ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن ، وغيرهم ، قال : وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيباً)[١] .

وقال أبو عمرو الداني : (إن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها ، ولا موجودة فيه في ختمه واحدة ، فإذا قرأ القارىء بقراءة من القراءات ، أو برواية من الروايات ، فإنما قرأ ببعض الأحرف السبعة ، لا بكلها ، وهذا إنما يتأتى على القول بأن المراد بالأحرف اللغات)[٢] .

القول الثالث :

أنها سبعة أوجه من الأمر ، والنهي ، والوعد ، والوعيد ، والجدل ، والقصص ، والمثل ، أو من الأمر ، والنهي ، والحلال والحرام ، والمحكم ، والمتشابه ، والأمثال .

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد ، وعلى حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب ، على سبعة أحرف : زجر ، وأمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال »[٣] .

القول الرابع :

أن العدد المذكور في الحديث لامفهوم له ، وإنما هو رمز إلى ما ألفه العرب من معنى الكمال في هذا العدد ، فهو إشارة إلى أن القرآن في لغته وتركيبه كأنه حدود وأبواب لكلام العرب كله ، مع بلوغه الذروة والكمال ، فلفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة والكمال في الآحاد ، كما يطلق السبعون في العشرات ، والسبعمائة في المئين ، ولا يراد العدد المعين[٤] .

---

(١) الإتقان جـ ١ ص ٤٧ .

(٢) لطائف الإشارات جـ ١ ص ٣٧ .

(٣) أخرجه الحاكم والبيهقي .

(٤) الإتقان جـ ١ ص ٤٥ .

القول الخامس :

أن المراد بالأحرف السبعة ، هي القراءات السبع ، وهذا الرأي من الضعف بما لا يحتاج إلى تعليق ، لأن القراءات أكثر من سبع كما هو معلوم لكل ذي نظر .

القول السادس :

أنها سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وهو رأي المحقق ابن الجزري[1] .

وهذه الأوجه هي :

١ ـ الاختلاف في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو (يحسب بفتح السين وكسرها) .

٢ ـ أن يكون بتغير في المعنى فقط ، دون التغير في الصورة ، نحو ﴿ **فتلقى آدم من ربه كلمات** ﴾ حيث يقرأ برفع (آدم) ونصب (كلمات) كما قريء بنصب (آدم) ورفع (كلمات) .

٣ ـ أن يكون التغير في الحروف مع التغير في المعنى ، لا الصورة ، نحو (تتلوا ، وتبلوا)[2] .

٤ ـ أن يكون التغير في الحروف ، مع التغير في الصورة ، لا المعنى ، نحو (الصراط والسراط) فكلمة (الصراط) قرئت بالصاد والسين ، وكلاهما صحيح .

٥ ـ أن يكون التغير في الحروف والصورة نحو (يأتل ، يتأل)[3] .

٦ ـ أن يكون التغير بالتقديم والتأخير ، نحو (وقاتلوا وقتلوا)[4] قرئت بالتقديم والتأخير .

---

(١) راجع : النشر لابن الجزري (١ / ٢٦ ـ ٢٧) .

(٢) آية ٣٠ من سورة يونس عليه السلام وهي قوله تعالى ﴿ **هنالك تبلو كل نفس ما كسبت** ﴾ ففيها قراءتان صحيحتان إحداهما « تبلوا » بالباء الموحدة ، والأخرى بتائين .

(٣) وذلك في قوله تعالى : في سورة النور آية ٢٢ ﴿ **ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى ..** ﴾ قرأ الجمهور « يأتل » وقرأ أبو جعفر « يتأل » بتشديد اللام على وزن يتفعل . وكلاهما بمعنى الحلف انظر : إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٤ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٩٥ .

٧ - أن يكون التغير في الزيادة والنقصان نحو (ووصى) من قوله تعالى :

﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾[١] .

قرئت (ووصى) كما قرئت (وأوصى) وكلاهما صحيح .

القول السابع :

أنها سبعة أوجه من الأصول المطردة ، مثل صلة ميم الجمع ، وهاء الضمير وعدم ذلك والإدغام ، والإظهار ، والمد والقصر ، وتحقيق الهمز ، وتخفيفه ، والإمالة ، وتركها ، والوقف بالسكون وبالإشارة إلى الحركة ، وفتح الياءات ، وإسكانها وإثباتها ، وحذفها .

وهو رأي شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ، المعروف بأبي شامة المقدسي[٢] .

وهذا الرأي على وجاهته - يعترض عليه بأنه قصر السبعة أوجه على أصول القراءات فقط ، وهي الأحكام المطردة في جميع السور ، وأغفل في الاعتبار ما يسمى بالفرش وهو الاختلاف في بعض الكلمات التي لم تطرد في سور القرآن الكريم كله .

القول الثامن :

أنها وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلاف وهو رأي الإمام فخر الدين الرازي وهذه الوجوه هي :

١ - اختلاف الأسماء بالأفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث ، كما في قوله تعالى :

﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾[٣] .

قريء (لأماناتهم) بالجمع ، وقريء (لأمانتهم بالإفراد) .

٢ - الاختلاف في وجوه الإعراب كقوله تعالى :

---

(١) سورة البقرة آية ١٣٢ .

(٢) انظر المرشد الوجيز ص ١٢٧ ط بيروت .

(٣) سورة المؤمنون آية ٨ .

﴿ فتلقَّى آدم من ربِّه كلمات ﴾[١] .

قريء برفع آدم ونصب كلمات ، كما قريء بنصب (آدم) ورفع (كلمات) وكلاهما قراءة صحيحة ، فالأولى قراءة الجمهور ، والثانية قراءة ابن كثير[٢] .

٣ ـ الاختلاف في التصريف ، كقوله تعالى :

﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾[٣] .

قريء (ربنا باعد) بنصب لفظ (ربنا) على أنه منادى مضاف (وباعد) بصيغة الأمر وقريء (ربنا باعد) برفع (ربنا) و (باعد) بفتح العين على أنه فعل ماض وقريء (ربنا بعد) برفع (ربنا) و(بعد) بفتح العين مشددة[٤] .

٤ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير ، إما في الحرف كقوله تعالى :

﴿ أفلم ييأس ﴾[٥] .

قريء (ييأس) كما قريء (يأيس) وكلاهما قراءة صحيحة[٦] .

وإما في الكلمة كقوله تعالى :

﴿ فيَقتلون ويُقتلون ﴾[٧] .

قريء للبناء للفاعل في الأول ، وللمفعول في الثاني ، كما قريء بالعكس (أي بالبناء للمفعول في الأول وللفاعل في الثاني)[٨] .

٥ ـ الاختلاف بالإبدال ، سواء كان إبدال حرف بحرف ، كقوله تعالى :

﴿ وانظر إلى العظام كيف نُنشزها ﴾[٩] .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٧ .

(٢) راجع : سراج القاريء المبتدىء لابن القاصح ص ١٩١ ط المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

(٣) سورة سبأ آية ١٩ .

(٤) إتحاف فضلاء البشر ص ٣٥٩ .

(٥) سورة الرعد آية ٣١ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٠ .

(٧) سورة التوبة آية ١١١ .

(٨) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٥ .

(٩) سورة البقرة آية ٢٥٩ .

قريء بـالزاي المعجمـة ، مع ضم النون الأولى ، وقريء بـالراء المهملـة مـع ضم النـون الأولى[١] .

أو إبدال لفظ بلفظ ، كقوله تعالى :

﴿ **كالعهن المنفوش** ﴾[٢] .

قرأ ابن مسعود وغيره (كالصوف المنفـوش) وهي قراءة آحـاديـة شـاذة وسيـأتي حكم القراءة الشاذة وتعريفها .

٦ ـ الاختلاف بالزيادة والنقص ، كقوله تعالى :

﴿ **وأعدّ لهم جنّات تجري تحتها الأنهار** ﴾[٣] .

فقراءة الجمهور بحذف لفـظ (من) الجـارّة وقرأ ابن كثير (تجري من تحتهـا الأنهـار) بزيادة لفظ (من)[٤] وكقوله تعالى :

﴿ **وسارعوا إلى مغفرة من ربكم** ﴾[٥] .

قرأ الجمهور بالواو ، وقرأ نافع وابن عـامر وأبو جعفر بـدون واو (سـارعوا إلى مغفرة من ربكم) وكلاهما قراءة صحيحة[٦] .

٧ ـ اختلاف اللهجـات بـالتفخيم والترقيـق ، والفتـح ، والإمـالـة ، والإظهـار والإدغـام ، والهمز ، والتسهيل ، والإشمام ونحو ذلك .

هـذه هي أهم الآراء التي وردت في معنى السبعـة أحرف الواردة في الحـديث الشريف وإلا فقد أوصلها بعضهم إلى خمسة وثلاثين قولاً .

وقال السيوطي : اختلف في معنى الحديث على نحو أربعين قولاً[٧] .

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ص ٧٢ .

(٢) سورة القارعة آية ٥ .

(٣) سورة التوبة آية ١٠٠ .

(٤) الإتحاف ص ٢٢٤ .

(٥) سورة آل عمران ٣٣ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر ص ١٧٩ .

(٧) انظر : الإتقان جـ ١ ص ٤٥ .

إلا أن أكثر هذه الآراء متداخل ، أو فيه قصور ملحوظ .

الراجح من هذه الآراء :

والذي نراه راجحاً من هذه الآراء كلها ، هو المذهب الأخير الذي قال به الإمام فخر الدين الرازي ، كما يقرب منه مذهب الإمام ابن الجزري وبه قال ابن قتيبة ، والقاضي أبو الطيب وأيَّده من المتأخرين الشيخ محمد بخيت المطيعي ، والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني[١] .

السبب في هذا الترجيح :

والسبب في ترجيح هذا المذهب ما يأتي :

● **أولاً** : أن هذا المذهب هو الذي تؤيده الأحاديث الواردة في هذا المعنى وهي التي تقدم نصها .

● **ثانياً** : أن هذا المذهب لا يلزمه محذور من المحذورات التي يمكن أن ترد على المذاهب الأخرى .

● **ثالثاً** : أن هذا المذهب يعتمد على الاستقراء التام لاختلاف القراءات وما ترجع إليه من الوجوه السبعة ، بخلاف غيره ، فإن استقراءه ناقص ، أو في حكم الناقص[٢] .



---

(١) مناهل العرفان جـ ١ ص ١٥٥ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ١٥٧ .

الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف

لنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف حكم وأسرار منها :

● **أولاً :** الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة .

● **ثانياً :** التخفيف على الأمة ، وتسهيل القراءة عليها ، خاصة الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن ، فإنها كانت قبائل كثيرة ، وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء ، وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات ، على الرغم من أنها كانت تجمعها العروبة ويوحد بينها اللسان العربي العام ، فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد ، لشق ذلك عليها[1] .

قال المحقق ابن الجزري :

(أما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة ، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها ، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها ، وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق ، حيث أتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال ﷺ : « أسأل الله معافاته ومغفرته فإن أمتي لا تطيق ذلك » ، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف) .

ثم قال : (وكما ثبت أن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف وأن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد ، وذلك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين والنبي ﷺ بعث إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم عربيهم وعجميهم ، وكان العرب الذي نزل القرآن بلغتهم ، لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها ، أو من حرف إلى آخر ، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني جـ ١ ص ١٤٥ ط عيسى الحلبي .

ذلك ولو بالتعليم والعلاج ، لا سيما الشيخ والمرأة ، ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه ﷺ ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم ، والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع)[١] .

● **ثالثاً :** جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد بينها ، وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم ، والذي انتظم كثيراً من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة .

فكان القرشيون يستملحون ما شاءوا ، ويصطفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحدب ، ثم يصقلونه ويهذبونه ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة ، التي أذعن جميع العرب لها بالزعامة وعقدوا لها راية الإمامة .

وعلى هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف يصطفي ما شاء من لغات القبائل العربية ، على قسط سياسة القرشيين بل أوفق . ومن هنا صح أن يقال : إنه نزل بلغة قريش ، لأن لغات العرب جميعاً تمثلت في لسان القرشيين بهذا المعنى .

وكانت هذه حكمة إلهية سامية ، فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة ، خصوصاً أول عهدها بالتوثب والنهوض .

● **رابعاً :** الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين ، كقوله تعالى :

﴿ **فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن** ﴾[٢] .

قرىء بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة : (يطهرن) ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة ، ومجموع القراءتين يفيد أمرين :

أحدهما : أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض .

---

(١) النشر (١ / ١٩) .

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٢ .

وثانيهما : أنها لا يقربها زوجها أيضاً إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال ، فلابد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء . وهو مذهب الشافعي ومن وافقه أيضاً .

● **خامساً :** الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين : كقوله تعالى في بيان الوضوء :

﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾[1] .

قريء بنصب لفظ (أرجلكم) وبجرها ، فالنصب يفيد طلب غسلها ، لأن العطف حينئذ يكون على لفظ (وجوهكم) المنصوب وهو مغسول . والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ (رؤسكم) المجرور ، وهو ممسوح .

وقد بيّن الرسول ﷺ أن المسح يكون للابس الخف ، وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف .

والخلاصة : أن تنوع القراءات ، يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة ، يبتدىء من جمال هذا الإيجاز ، وينتهي إلى كمال الإعجاز .

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة ، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ، ولا إلى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا ، ويبين بعضه بعضا ، ويشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم . وذلك ـ من غير شك ـ يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف .

ومعنى هذا أن القرآن معجز إذ قريء بهذه القراءة الأولى ، ومعجز أيضاً إذا قريء بهذه القراءة الثانية ، ويعجز أيضاً إذا قريء بهذه القراءة الثالثة ، وهلم جرا .

---

(١) سورة المائدة آية ٦ .

ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف[١] .

خلاصة واستنتاج :

بعد هذا العرض لأقوال العلماء في مفهوم الحروف السبعة الواردة في الأحاديث المقدمة يهمنا أن نستخلص من ذلك :

● **أولاً :** أن القراءات التي نقرأ بها اليوم ، سواء كانت سبعية أم عشرية أم شاذة ، إنما هي جزء من هذه الأحرف السبعة ، وأن الأحرف السبعة منها ما نسخ بالعرضة الأخيرة التي عرضها « جبريل » عليه السلام على الرسول ﷺ - في رمضان من السنة الأخيرة من حياته ﷺ - .

أخرج ابن أشته في المصاحف ، وابن أبي شيبة في الفضائل عن ابن سيرين قال : القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قُبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم[٢] .

وعن علقمة النخعي قال :

(لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع إليه أصحابه ، فودعهم ثم قال : لا تتنازعوا في القرآن ، فإنه لا يختلف ، ولا يبلى ولا ينفد لكثرة الرد ، وأن شريعة الإسلام وحدوده وفرائضه واحدة ، ولو كان شيء من الحرفين ينهي أحدهما عن شيء ، ويأمر به الآخر لكان ذلك اختلافاً ، ولكنه جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ، ولا شيء من شرائع الإسلام ، ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ فيأمرنا فنقرأ عليه فيخبرنا أن كلنا محسن ، ولو أعلم أحداً أعلم بما أنزله الله على رسوله مني ، حتى ازداد علمه إلى علمي . ولقد قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة وقد كنت أعلم أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قُبض ، فعرض عليه القرآن مرتين فكان إذا فرغ أقرأ عليه ، فيخبرني أني محسن ، فمن قرأ على قراءتي فلا

---

(١) مناهل العرفان جـ ١ ص ١٤٦ - ١٤٩ ، مع القرآن الكريم للدكتور : شعبان محمد إسماعيل ص ٢٧٣ - ٢٧٨ ط القاهرة .

(٢) الإتقان للسيوطي جـ ١ ص ٦٦ ط الحلبي .

يدعنَّها رغبته عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه ، فإنه من جحد آية جحد به كله)[١] .

● **ثانياً** : أن القراءات كلها ـ على اختلافها ـ منزَّلة من عند الله تعالى . مأخوذة بالتلقي والمشافهة من في رسول الله ﷺ لا دخل لأحد من البشر فيها ، فليس لأحد ـ كائناً من كان ـ أن يقرأ حسب هواه ، فيغيِّر عبارة بعبارة أو يأتي في مكان اللفظ بمرادفه . أو مساويه . يدل على ذلك قوله ﷺ في قراءة كلٍ من المختلفين : « كذلك أُنزلت » وقول المخالف لصاحبه : أقرأنيها رسول الله ﷺ وإقرار الرسول لكل على ذلك ، فلو أبيح لأحد أن يأتي بما يشاء من الألفاظ لبطلت قرآنية القرآن وأنه من عند الله تعالى ، ولذهب إعجازه . ولما تحقق قوله تعالى :

﴿ **إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون** ﴾ .

قال الإمام ابن عطية ـ فيما نقله عنه القرطبي ـ أباح الله لنبيه ﷺ هذه الحروف السبعة وعارضه بها جبريل على الوجه الذي فيه الإعجاز وجودة الرصف ، ولم تقع الإباحة في قوله عليه الصلاة والسلام: «فاقرأوا ما تيسر منه» بأن يكون كل واحد من الصحابة إذا أراد أن يبدل اللفظة من بعض هذه اللغات جعلها من تلقاء نفسه ، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن وكان معرضاً أن يبدل هذا وهذا حتى يكون غير الذي نزل من عند الله تعالى ، وإنما وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبي ﷺ ليوسع بها على أمته فأقرأ (أبياً) مرة بما عارضه به جبريل ، وأقرأ (ابن مسعود) مرة بما عارضه به جبريل أيضاً ، وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة الفرقان ، وقراءة هشام بن حكيم لها ، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي ﷺ في قراءة كل منهما ـ وقد اختلفا ـ « هكذا أقرأني جبريل » ؟ هل ذلك إلا لأنه أقرأه مرة بهذه ، ومرة بهذه ؟ فلو كان لأحد من الناس أن يضعه حيث يشاء لبطل معنى قوله تعالى :

﴿ **إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون** ﴾ .

● **ثالثاً** : أنه لا يجوز للمسلمين أن يجعلوا اختلاف القراءات مثار نزاع وجدل ولا

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، وتفسير الطبري (١ / ٢٨) .

سبب تشكيك وتكذيب وشغب . لأن نزول القرآن على هذه الأوجه المختلفة إنما كان لحكمة التهوين على الأمة والرحمة بها ، والإشفاق عليها . فلا ينبغي لها أن تجعل من اليسر عسراً ومن السعة ضيقاً ، ومن المنحة محنة . ويؤخذ هذا من قوله ﷺ في حديث عمرو بن العاص المتقدم : « فلا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر » .

ومن تغير وجهه ﷺ عند اختلافهم مع قوله لبعضهم : « إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف » ومن ضربه في صدر أبيّ رضي الله عنه كما في حديث مسلم المتقدم .

● **رابعاً :** أن الترخيص بالقراءة بالأحرف السبعة لم يكن في مكة بل كان في المدينة يدل على هذا حديث مسلم السابق (لقي جبريل النبي ﷺ عند أضاة بني غفار) وهو موضع بالمدينة ، وأيضاً الأحاديث التي دلت على حدوث خلاف بين الصحابة في قراءة شيء من القرآن أفادت أن ذلك كان في المسجد . ولم يكن لرسول الله ﷺ مسجد إلا في المدينة ، وحكمة ذلك أن المؤمنين في مكة كانوا قليلي العدد والسواد الأعظم منهم من قريش وعلى اتصال دائم برسول الله ﷺ ، فهم متمكنون من حفظ القرآن الكريم وتلاوته تلاوة صحيحة سليمة من التصحيف والتحريف . أما في المدينة فقد زاد عدد المؤمنين واتسع نطاق الدعوة ، وأخذ الرسول ﷺ يراسل الأقوام والقبائل ، من شتى أنحاء الجزيرة العربية وخارجها .

فجاءت الوفود تترى ودخل الناس في دين الله أفواجا . وكانوا مختلفي اللهجات . متنوعي اللغات . وإلزام الجميع بلغة واحدة يشق عليهم . فأمرت كل قبيلة أن تقرأ بما يوافق لغتها ، ويلائم لسانها فكان كل واحد منهم يقرأ القرآن بقدر ما تسعفه لهجته وتنقاد له لغته ، في حدود ما علّمه الرسول ﷺ[1] .



(١) أبحاث في قراءات القرآن الكريم للشيخ عبد الفتاح القاضي. ص ١٩ ـ ٢٠ .

الفصل الثالث

في

(نشأة القراءات)

ويشتمل على

- متى بدأ نزول القراءات ..
- دخول القراءات إلى الأمصار المختلفة ..
- أشهر حفاظ القراءات من الصحابة والتابعين ..
- الأئمة العشرة ورواتهم ..
- قراءات الأئمة السبعة وصلتها بالأحرف السبعة ..

نشأة القراءات

سبق أن بيّنا الأحاديث التي نصت على نزول القرآن على سبعة أحرف ، وبيّنا المراد من هذه السبعة والحكمة في ذلك .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يقرىء أصحابه بهذه الأحرف ، فيذهب كل واحد منهم وهو يقرأ بقراءة غير القراءة التي يقرأ بها صاحبه .

لكن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا يختلفون في الأخذ عن رسول الله ﷺ فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ، ومنهم من أخذه عنه بحرفين ، ومنهم من زاد على ذلك ، حتى تفرقوا بعد ذلك في الأمصار ، وهم على هذه الحال ، فاختلف بسبب ذلك ـ أخذ التابعين عنهم ، وأخذ تابع التابعين ، وهكذا حتى وصلت هذه القراءات إلى الأئمة الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات يتلونها وينشرونها كما سيأتي[1] .

متى بدأ نزول القراءات :

وهنا سؤال يطرح نفسه في هذا المجال ، وهو متى بدأ نزول القراءات ، هل كان ذلك بمكة ، أم بالمدينة ؟

في هذه المسألة قولان :

القول الأول :

أنها نزلت بمكة ، مع بدء نزول القرآن الكريم ويستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها : أن معظم سور القرآن مكي وفيها من القراءات ما في السور المدنية ، وهذا يدل على أن القراءات نزلت بمكة[2] .

---

(١) مناهل العرفان جـ ١ ص٤١٢ .

(٢) في رحاب القرآن الكريم للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

القول الثاني :

أنها نزلت بالمدينة المنورة ، بعد هجرة الرسول ﷺ ودخول كثير من الناس في الإسلام على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم ، فكان هذا التيسير الإلهي على الأمة بأن تقرأ القرآن على سبعة أحرف .

وهذا هو الراجح - في نظري -

ويؤيده الحديث الذي رواه مسلم - في صحيحه ، وابن جرير الطبري في تفسيره وهو :

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان عند (أضاة بني غفار) فأتاه جبريل فقال : (إن الله يأمرك أن تقريء أمتك القرآن على حرف ، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقريء أمتك على حرفين ، قال أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقريء أمتك على ثلاثة أحرف ، قال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقريء أمتك على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا)[١] فهذا الحديث يدل على الوقت الذي أجيز فيه أن يقرأ القرآن على سبعة أحرف وهو ما بعد الهجرة ، لأن (أضاة بني غفار) مستنقع ماء قرب المدينة المنورة[٢] .

على أن ترجيح هذا القول لا ينفي أن تقرأ السورة التي نزلت بمكة على هذه السبعة أحرف ، بدليل حديث عمر وهشام بن حكيم حينما اختلفا في قراءة سورة الفرقان ، وهي مكية .

ونقل العلامة « أبو شامة » عن بعض العلماء أن القرآن أُنزل أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عادتهم

---

(١) صحيح مسلم جـ ٦ ص ١٠٣ المطبعة المصرية وتفسير الطبري جـ ١ ص ١٥ الطبعة الأميرية .

(٢) التعريف بالقرآن والحديث للدكتور محمد الزفزاف ص ٣٨ ط دار الكتب العلمية بيروت .

باستعمالها ، على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحداً الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة ، ولما كان فيهم من الحمية . ولطلب تسهيل فهم المراد ، كل ذلك مع اتفاق المعنى ، وعلى هذا يتنزل اختلافهم في القراءة - كما تقدم - وتصويب رسول الله ﷺ كلاً منهم[1] .



(١) فتح الباري جـ ٩ ص ٢٢ ، لطائف الإشارات جـ ١ ص ٣٩ .

دخول القراءات إلى الأمصار المختلفة

سبق أن بينا أن الصحابة - رضي الله عنهم - تلقوا القرآن عن رسول الله ﷺ وأنهم كانوا يختلفون في التلقي ، والأخذ عن رسول الله - بحرف أو بحرفين ، أو بأكثر من ذلك .

ونريد هنا بيان أشهر الصحابة الذين تفرقوا - بعد ذلك في الأمصار يقرئون القرآن وينشرون القراءات ، حتى وصلت إلينا بطريق التلقي الصحيح والأسانيد المتصلة .

أشهر حفاظ القرآن من الصحابة :

روى البخاري عن قتادة قال : (سألت أنس بن مالك ، من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال : أربعة ، كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قلت : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي)[١] .

وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال : (جمع القرآن في عهد النبي ﷺ أربعة لا يختلف فيهم : معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد) .

كذلك أخرج النسائي - بسند صحيح - عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : (جمعت القرآن ، فقرأت به كل ليلة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال اقرأه في شهر)[٢] .

وليس هؤلاء الخمسة هم الذين حفظوا القرآن كله في عهد رسول الله ﷺ بل هناك أحاديث أخرى تدل على غيرهم ، أمثال أبي بكر الصديق ، وعبد الله بن مسعود ، وعبادة ابن الصامت ، وأبي الدرداء ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي أيوب الأنصاري ، وكثير غيرهم - رضي الله عنهم جميعاً[٣] .

---

(١) الإتقان (١ / ١٩٩) .

(٢) المصدر السابق (١ / ٢٠٢) .

(٣) انظر : الإتقان (١ / ٢٠٢) .

تفرق الصحابة في الأمصار :

تفرق الصحابة ـ بعد رسول الله ﷺ ـ في سائر الأمصار الإسلامية ينشرون الإسلام ويقرئون القرآن ، وأخذ عنهم التابعون ومن بعدهم إلى يومنا هذا .



المشهورون من الصحابة بإقراء القرآن

اشتهر من الصحابة عدد كثير بإقراء القرآن الكريم ، بجميع قراءاته ورواياته ، نذكر منهم :

١ ـ عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين إلى الإسلام .

تتلمذ عليه الكثيرون ، منهم : المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، المتوفى ٩١ هـ .

٢ ـ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ رابع الخلفاء الراشدين وأول من دخل الإسلام من الصبيان ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

تتلمذ عليه كل من :

(أ) أبي عبد الرحمن السلمي المتوفى سنة ٧٣ هـ .

(ب) أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ .

(جـ) عبد الرحمن بن أبي ليلى المتوفى سنة ٨٣ هـ .

٣ ـ أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ من أجلاء الصحابة ، من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ قرأ القرآن على رسول الله ﷺ وأتم حفظه في حياته ﷺ .

أخذ عنه الكثيرون منهم :

(أ) عبد الله بن عباس .

(ب) أبو هريرة .

(جـ) أبو عبد الرحمن السلمي . وغيرهم كثيرون رضي الله عنهم جميعاً .

٤ ـ زيد بن ثابت الأنصاري ، أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وهو الذي جمع

القرآن في عهد الخليفتين : (أبي بكر) و (عثمان) رضي الله عنهما .

كما أوفده (عثمان بن عفان) إلى أهل المدينة المنورة مع المصحف الذي أرسله إليهم وتتلمذ عليه الكثيرون منهم :

(أ) أبو هريرة .

(ب) عبد الله بن عباس .

(جـ) عبد الله بن عمر .

(د) أنس بن مالك - رضي الله عنهم جميعاً - .

٥ - عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - .

من أجلاء الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام ، أتم حفظ القرآن في حياة النبي ﷺ

قال عنه صلى الله عليه وسلم : (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد) .

تتلمذ عليه الكثيرون منهم :

(أ) علقمة بن قيس .

(ب) الأسود بن يزيد النخعي.

(جـ) مسروق بن الأجدع .

(د) أبو عبد الرحمن السلمي .

٦ - أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - الصحابي الجليل ، كان من أطيب الناس صوتاً بالقرآن الكريم .

سمع النبي ﷺ قراءته فقال :

(لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود) .

تتلمذ عليه الكثيرون منهم :

(أ) سعيد بن المسيب .

(ب) حطان الرقاشي .

(جـ) أبو رجاء العطاردي[١] .

☆ ☆ ☆

المشهورون من التابعين

اشتهر من التابعين عدد كثير بإقراء القرآن الكريم ، نذكر منهم :

١ ـ في المدينة المنورة :

اشتهر في المدينة المنورة ابن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن يسار ، وزيد بن أسلم ، وابن شهاب الزهري ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومعاذ بن الحارث .

٢ ـ في مكة :

كما اشتهر في مكة كل من : مجاهد ، وطاوس ، وعكرمة ، وابن أبي مليكة ، وعبيد ابن عمير ، وغيرهم .

٣ ـ في البصرة :

كما كان في البصرة : عامر بن عبد القيس ، وأبو العالية ، ونصر بن عاصم ، ويحي بن يعمر ، وجابر بن الحسن ، وابن سيرين ، وغيرهم .

٤ ـ الكوفة :

كذلك كان بالكوفة : علقمة بن قيس النخعي ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، والأسود بن زيد النخعي ، وسعيد بن جبير ، وعمر بن شرحبيل ، وعمرو بن ميمون ، والحارث

---

(١) انظر : النشر جـ ١ ـ ص ٦ ، الإتقان للسيوطي (١ / ٢٠٢) ، مناهل العرفان (١ / ٤١٤) .

ابن قيس ، وغيرهم .

٥ ـ في الشام :

كما كان بالشام : المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ، وأبو الدرداء ، وخليد بن سعيد ـ صاحب أبي الدرداء ، وغيرهم[١] .

ثم تفرغ ـ بعد ذلك ـ قوم للقراءات ، يضبطونها ، ويعنون بها ، حتى صاروا في هذا المجال أئمة يرحل إليهم ويؤخذ عنهم . وهم الأئمة الذين نسبت إليهم القراءات السبع أو العشر . وستأتي ترجمتهم .



(١) راجع في ذلك : غاية النهاية لابن الجزري (١ / ٤٣٩ ـ ٤٤٠) . معرفة القراء الكبار (١ / ٤٩) مناهل العرفان (١ / ٤١٥ ـ ٤١٦) .

الأئمة العشرة ورواتهم

١ ـ نافع المدني :[١]

هو : أبو رويم ، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، أصله من (أصفهان) وهو مولى (جعونة بن شعوب الليثي) .

كان حسن الخلقة ، وسيم الوجه ، وفيه دعابة ، أحد أئمة القراءة في عصره .

تلقى القراءة على سبعين من التابعين ، منهم : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الرحمن بن هرمز ، وشيبة بن نصاح القاضي ، ومسلم بن جندب الهذلي .

وقد تلقى هؤلاء القراءة على أبي هريرة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة المخزومي ، وهؤلاء أخذوا عن (أبي بن كعب) عن رسول الله ﷺ .

توفي (نافع) بالمدينة المنورة سنة تسع وتسعين ومائة .

تلاميذه :

لقد أخذ القراءة عن نافع خلق كثيرون ، منهم الإمام مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن جماز .

وأشهر الرواة عنه اثنان :

١ ـ قالون ٢ ـ ورش .

قالون :

هو : عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد ، و (قالون) لقب له ، لقَّبه به (نافع) لجودة قراءته ، كان قارىء المدينة المنورة قال أبو محمد البغدادي : كان

---

(١) راجع في ترجمته : النشر لابن الجزري (١ / ١١٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ٩٠ ـ ٩٢) الأعلام للزركلي (٨ / ٣١٧ ـ ٣١٨) .

(قالون) أصم شديد الصمم ، لا يسمع البوق ، فإذا قرىء عليه القرآن سمعه .

توفي بالمدينة المنورة سنة عشرين ومائتين في عهد الخليفة المأمون[١] .

ورش :

هو : عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري ، ويكنى أبا سعيد ، و (ورش) لقب له لُقِّب به لشدة بياضه .

كان جيد القراءة ، حسن الصوت ، انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ، لا ينازعه فيها منازع .

توفي سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة[٢] .

* * *

٢ ـ ابن كثير المكي[٣] :

هو : عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، وتلقى القراءة عن أبي السائب ، عبد الله بن السائب المخزومي ومجاهد بن جبر المكي ، و (درباس) مولى ابن عباس ، وقرأ ابن السائب على أبي بن كعب ، وعمر بن الخطاب ، وقرأ مجاهد على ابن السائب ، وعبد الله بن عباس ، وقرأ (درباس) على ابن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت .

وكل من أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعمر ـ رضي الله عنهم ـ وقد قرءوا على رسول الله ﷺ .

---

(١) النجوم الزاهرة (٢ / ٢٣٥) الأعلام للزركلي (٥ / ٢٩٧) .

وترتيب هؤلاء الأئمة على هذا النسق إنما هو اتباع لبعض علماء القرارات كالإمام الشاطبي ، ولعل هذا الترتيب إنما كان على حسب البلاد التي كانوا فيها فبدءوا بنافع لأنه كان قارىء المدينة وهي العاصمة ، ثم مكة وهكذا ، والله أعلم .

(٢) غاية النهاية (١ / ٥٠٢) الأعلام (٤ / ٣٦٦) .

(٣) راجع في ترجمته : أ ـ النشر في القراءات العشر (١ / ١٢٠ ـ ١٢١) .

ب ـ معرفة القراء الكبار (١ / ٧١) .

فقراءة ابن كثير متواترة ، ومتصلة السند برسول الله ﷺ توفي - رحمه الله تعالى - بمكة سنة عشرين ومائة .

تلاميذه :

لقد أخذ عن ابن كثير خلق كثير ، وأشهر من روى عنه :

١ - البزي . ٢ - قنبل .

البزي :

هو : أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ، واسم أبي بزة (بشار) فارسي الأصل من أهل (همذان) أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي .

ولد البزي بمكة سنة سبعين ومائة ، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير ، كان إماماً في القراءة ، محققاً ، ضابطاً ، متقناً ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة ، وكان مؤذن المسجد الحرام .

توفي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة[١] .

قنبل :

هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي بالولاء ، ولقب بقنبل لأنه كان من قوم يقال لهم القنابلة ، كان إماماً في القراءة انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ورحل إليه الناس من جميع الأقطار .

توفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة[٢] .

* * *

---

(١) غاية النهاية ١ / ١١٩ الأعلام (١ / ١٩٣) .

(٢) النشر (١ / ١٢٠) ، الأعلام (٧ / ٦٢) .

٣ ـ أبو عمرو البصري[1] :

هو : زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني ، التيمي ، البصري وقيل : اسمه (يحيى) كان إمام البصرة ومقرئها .

قال الإمام ابن الجزري :

(كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعربية ، مع الصدق والثقة والأمانة ، والدين) .

ولد بمكة سنة سبعين ، ونشأ بالبصرة ، ثم توجه مع أبيه إلى مكة والمدينة ، فقرأ على أبي جعفر ، وشيبة بن نصاح ، ونافع بن أبي نعيم ، وعبد الله بن كثير ، وعاصم بن أبي النجود ، وأبي العالية ، وقد قرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب ، وأبي بن كعب ، وزيد ابن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وجميعهم قرأوا على رسول الله ﷺ .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة .

تلاميذه :

تلقى القراءة عن أبي عمرو عدد كثير ، من أشهرهم : يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ وعنه أخذ كل من :

١ ـ الدوري   ٢ ـ السوسي .

الدوري :

هو : حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي ، الدوري الأزدي ، النحوي ، البغدادي ، والدوري : نسبة إلى (الدور) موضع ببغداد .

كان إمام القراءة في عصره وشيخ الإقراء في وقته ، ثقة ضابطاً ، انتفع الناس بعلمه في سائر الآفاق ، حتى توفي سنة ست وأربعين ومائتين[2] .

---

(١) راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار (١ / ٨٣) النشر (١ /١٣٤) غاية النهاية (١ / ٤٤٣) الأعلام (٣ / ٧٢) .

(٢) النشر (١ / ١٣٤) الأعلام (٢ / ٢٩١) .

السوسي :

هو : صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود ، السوسي[١] وكنيته أبو شعيب ، كان مقرئاً ضابطاً ، محرراً ، ثقة .

توفي بالرَّقة سنة إحدى وستين ومائتين ، وقد قارب التسعين[٢] .

* * *

٤ ـ عبد الله بن عامر الشامي[٣] :

هو : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي ، المكنى بأبي عمرو ، من التابعين .

ولد سنة ثمان من الهجرة ، وكان إمام أهل الشام ، قال عنه ابن الجزري :

(كان ابن عامر إماماً كبيراً ، وتابعياً جليلاً ، وعالماً شهيراً ، أمَّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام (عمر بن عبد العزيز) ـ رضي الله عنه ـ فكان يأتم به وهو أمير المؤمنين .

وجمع له بين الإمامة والقضاء ، ومشيخة الإقراء بدمشق ، فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول ، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين .

تلقى القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب ، وعبد الله بن عمر بن المغيرة المخزومي ، وأبي الدرداء ، عن عثمان بن عفان ، عن رسول الله ﷺ .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق سنة ثماني عشرة ومائة .

تلاميذه :

وأشهر من روى قراءة ابن عامر :

---

(١) نسبة إلى « سوس » مدينة بالأهواز .

(٢) النشر (١ / ١٣٤) ، الأعلام (٣ / ٢٧٦) .

(٣) راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار (١ / ٦٧) النشر (١ / ١٤٤) الأعلام (٤ / ٢٢٨) .

١ ـ هشام .

٢ ـ ابن ذكوان .

هشام :

هو : هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي ، وكنيته أبو الوليد .

ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم ، ومقرئهم ، ومحدثهم ، ومفتيهم ، مع الثقة والضبط والعدالة .

توفي آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين[١] .

ابن ذكوان :

هو : عبد الله بن أحمد بن بشر ـ ويقال : بشير بن ذكوان بن عمر ، القرشي ، الدمشقي ، يكنى أبا عمرو .

كان شيخ الإقراء بالشام ، وإمام الجامع الأموي ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد (أيوب بن تميم) .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين[٢] .

☆ ☆ ☆

٥ ـ عاصم الكوفي :[٣]

هو : عاصم بن أبي النجود ـ بفتح النون وضم الجيم ـ وقيل اسم أبيه عبد الله ، وكنيته أبو النجود ، ويكنى أبا بكر وهو من التابعين .

قال ابن الجزري : (كان عاصم هو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي ، ورحل إليه الناس للقراءة من شتى الآفاق ، جمع بين

---

(١) معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٦٠ ط القاهرة ، النشر (١ / ١٤٢).

(٢) غاية النهاية ١ / ٤٠٤ الأعلام (٤ / ١٨٨) .

(٣) راجع ترجمته : معرفة القراء الكبار (= ١ / ٧٣) النشر لابن الجزري (١ / ١٥٥) . الأعلام (٤ / ١٢) .

الفصاحة والتجويد والإتقان والتحرير ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن .

تلقى القراءة عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله السلمي ، وزر بن حبيش الأسدي ، وأبي عمر سعد بن إلياس الشيباني ، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود ، وقرأ كل من أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب .

كما قرأ أبو عبد الرحمن السلمي على أبي بن كعب وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ .

وجميعهم تلقوا القراءة من رسول الله ﷺ .

توفي عاصم ـ رحمه الله تعالى ـ بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة .

تلاميذه :

واشتهر الرواة عن عاصم :

١ ـ شعبة .   ٢ ـ حفص .

شعبة :

هو شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي ، وكنيته أبو بكر ، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ، كان إماماً علماً كبيراً ، عالماً عاملاً ، حجة من كبار أئمة السنة ، عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة ، وعلىعطاء بن السائب .

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة[1] .

حفص :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي ، ولد سنة تسعين من الهجرة وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم ، تردد بين بغداد ومكة وهو يقرىء الناس القرآن الكريم .

---

(١) انظر : النشر (١ / ١٥٦) الأعلام (٢٤٢) .

قال عند الذهبي : هو في القراءة ثقة ثبت ضابط .

توفي سنة ثمانين ومائة هجرية على الصحيح[١] .

☆ ☆ ☆

٦ ـ حمزة الكوفي :[٢]

هو : حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي ، أحد الأئمة السبعة ، وإمام الناس في القراءة بالكوفة بعد « عاصم » وكان ثمة حجة ، قيماً بكتاب الله تعالى ، مجوداً ، عارفاً بالفرائض ، حافظاً للحديث ، عابداً خاشعاً ، قانتاً لله تعالى .

ولد سنة ثمانين من الهجرة ، وأدرك بعض الصحابة فهو من التابعين ، تلقى القراءة على أبي حمزة حمران بن أعين ، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي يعلى ، وأبي محمد طلحة بن مصرف اليامي ، وأبي عبد الله جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فقراءة حمزة ينتهي سندها إلى علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ .

توفي حمزة ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ست وخمسين ومائة بحلوان مدينة في آخر سواد العراق .

تلاميذه :

وأشهر من روى قراءة حمزة :

١ ـ خلف   ٢ ـ خلاد .

---

(١) النشر (١ / ١٥٦) غاية النهاية (١ / ٢٥٤) الأعلام (٢ / ٢٩١) .

(٢) راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ٩٣) النشر في القراءات العشر (١ / ١٦٦) الأعلام (٢ / ٣٠٨) .

خلف :

هو خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي ، وكنيته أبو محمد ، ولد سنة خمسين ومائة ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين .

قال عنه الدارقطني : كان عابداً فاضلاً .

كما كان ثقة زاهداً عالماً . أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة ، وعن أبي زيد مسعد بن أوس الأنصاري .

وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها ، فيعد من الأئمة العشرة ، كما سيأتي ذلك .

توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد[١] .

خلاد :

هو خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي ، وكنيته أبو عيسى ، ولد سنة تسع عشرة - وقيل سنة ثلاثين ومائة - وأخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى عن حمزة ، وكان من أضبط أصحابه وأجلهم ، كما كان ثقة عارفاً محققاً ، مجوداً ، ضابطاً متقناً ، أخذ عنه القراءة أحمد بن يزيد الحلواني وإبراهيم بن علي القصار ، وعلي بن الحسين الطبري وغيرهم .

توفي سنة عشرين ومائتين[٢] .

☆ ☆ ☆

٧ - الكسائي الكوفي :[٣]

هو : علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي المكنى بأبي الحسن ، ولقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء .

---

(١) غاية النهاية (١ / ٢٧٣) تاريخ بغداد (٨ / ٣٢٢) الأعلام (٢ / ٣٦٠) .

(٢) النشر لابن الجزري (١ / ١٦٥) الأعلام (٢ / ٣٥٦) .

(٣) راجع في ترجمته : معرفة القراء الكبار (١ / ١٠٠) النشر لابن الجزري (١ / ١٧٢) الأعلام (٥ / ٩٤) .

قال عنه أبو بكر بن الأنباري : اجتمعت في الكسائي أمور : كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب ، وأوحد الناس في القرآن ، فكانوا يكثرون عنده فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره ، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادىء .

وقال بعض العلماء : كان الكسائي إذا قرأ القرآن أو تكلم ، كأن ملكاً ينطق على فيه .

تلقى القراءة على خلق كثير منهم حمزة بن حبيب الزيات الذي تقدمت ترجمته ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعاصم بن أبي النَّجُود ، وأبي بكر بن عياش ، أحد تلاميذ الإمام عاصم ، وإسماعيل بن جعفر عن شيبة بن نصاح شيخ الإمام نافع المدني ، وكلهم متصلو السند برسول الله ﷺ .

توفي الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة .

تلاميذه :

أشهر من روى عنه اثنان :

١ ـ الليث .　　　　٢ ـ حفص الدوري .

الليث :

هو الليث بن خالد المروزي البغدادي ، وكنيته أبو الحارث ، وهو من أَجَلّ أصحاب الكسائي ، كان ثقة حاذقاً ، ضابطاً للقراءة محققاً لها توفي سنة أربعين ومائتين[1] .

حفص الدوري :

وأما حفص الدوري فقد تقدم الكلام عليه في ترجمة أبي عمرو بن العلاء ، لأنه روى عنه وعن الكسائي .



(١) معرفة القراء الكبار (١ / ١٧٣) تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشيخ القاضي ص ٣٦ .

٨ ـ أبو جعفر المدني :[1]

هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، وكنيته أبو جعفر ، أحد القُرَّاء العشرة ومن التابعين ، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة ، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي بن كعب ، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت أيضاً ، وكلهم قرأوا على رسول الله ﷺ .

توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين ومائة على الأصح .

تلاميذه :

وأشهر من روى عن أبي جعفر :

١ ـ عيسى بن وردان .

٢ ـ سليمان بن جماز .

عيسى بن وردان :

هو عيسى بن وردان المدني ، وكنيته أبو الحارث من قدماء أصحاب نافع ، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر ، عرض القرآن على أبي جعفر وشيبة ، ثم عرض على نافع .

قال الداني : هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم وقد شاركه في الإسناد وهو إمام مقرىء حاذق وراو محقق ضابط .

وعرض عليه القرآن إسماعيل بن جعفر وقالون ، ومحمد بن عمر ، توفي في حدود الستين ومائة[2] .

---

(١) راجع في ترجمته معرفة القراء الكبار (١ / ٥٩ ـ ٦٠) النشر (١ / ١٧٨) الأعلام (٩ / ٢٤١) .

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ٩٢) النشر لابن الجزري (١ / ١٧٩) تاريخ القراء العشرة ورواتهم ص ٣٨ ـ ٣٩ .

ابن جمّاز :

هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز ـ بالجيم والزاي مع تشديد الميم ـ الزهري المدني ، وكنيته أبو الربيع .

روى القراءة عرضاً على أبي جعفر وشيبة ، ثم عرض على نافع ، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع ، ثم عرض عليه إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران . وهو مقرىء جليل ، ضابط نبيل ، مقصود في قراءة نافع وأبي جعفر . توفي بعد سنة سبعين ومائة[١] .



٩ ـ يعقوب البصري :[٢]

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، وكنيته أبو محمد ، أحد الأئمة العشرة ، وكان إماماً كبيراً ثقة عالماً صالحاً ، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء ، قال أبو حاتم السجستاني : هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله ومذاهبه ، ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء .

أخذ القراءة على أبي المنذر سلام بن سليمان المزني ، وشهاب بن شرنفة ، وأبي يحي مِهد بن ميمون ، وأبي الأشهب جعفر بن حبان العطار .

وقراءة هؤلاء يتصل سندها بأبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ .

توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين .

تلاميذه :

وأشهر تلاميذ يعقوب :

١ ـ رويس .

---

(١) النشر (١ / ١٧٩) تاريخ القراء العشرة ورواتهم ص ٣٩ .

(٢) انظر ترجمته : النشر (١ / ١٨٦) معرفة القراء الكبار (١ / ١٣٠) الأعلام (٩ / ٢٥٥) .

٢ - روح

رويس :

هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، وكنيته أبو عبد الله ، وهو من أفضل أصحاب يعقوب ، وهو مقرىء حاذق وإمام في القراءة ماهر مشهور بالضبط والإتقان .

توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين[١] .

روح :

هو روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي ، وكنيته أبو الحسن ، كان من أَجَلّ أصحاب يعقوب وأوثقهم .

توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين[٢] .

☆ ☆ ☆

١٠ ـ خلف العاشر :[٣]

الإمام العاشر : خلف بن هشام البزار البغدادي ، الذي تقدمت ترجمته باعتباره راوياً عن حمزة ، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها وأشهر رواته :

١ - إسحاق .

٢ - إدريس .

إسحاق :

هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغدادي الوراق ، وكنيته أبو يعقوب ، وهو راوي خلفاً في اختياره . قرأ على خلف اختياره وقام به بعده .

---

(١) معرفة القراء الكبار (١ / ١٧٧) النشر (١ / ١٨٦) .

(٢) معرفة القراء الكبار (١ / ١٧٥) النشر (١ / ١٨٧) .

(٣) انظر في ترجمته : النشر (١ / ١٩١) تاريخ القراء العشرة ص ٣١ .

وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم ، وكان إسحاق قيماً بالقراءة ثقة فيها . ضابطاً لها وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف .

وقرأ عليه ابنه محمد بن إسحاق ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش ، والحسن بن عثمان البرصاطي ، وعلي بن موسى الثقفي ، وابن شنبوذ .

توفي سنة ست وثمانين ومائتين[1] .

إدريس :

هو إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي ، وكنيته أبو الحسن ، قرأ على خلف البزار روايته واختياره ، وعلى محمد بن حبيب الشموني ، وهو إمام متقن ثقة ، سئل عنه الدارقطني فقال : هو ثقة وفوق الثقة بدرجة .

روى عنه القراءة أحمد بن مجاهد ، ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ، وموسى بن عبد الله الخاقاني ، ومحمد بن إسحاق البخاري ، وأحمد بن بويان ، وأبو بكر النقاش ، والحسن بن سعيد المطوعي ، ومحمد بن عبد الله الرازي .

توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة[1] .

من خلال ما سبق بيانه في ترجمة هؤلاء الأئمة ورواتهم يتبين أن قراءة الأئمة العشرة ورواتهم صحيحة ، ومتصلة السند برسول الله ﷺ .



---

(١) النشر لابن الجزري (١ / ١٩١) تاريخ القراء العشرة ص ٤٥ .

(١) النشر (١ / ١٦٦) تاريخ القراء العشرة ص ٤٥ .

قراءات الأئمة السبعة
وصلتها بالأحرف السبعة

يظن بعض الناس أن المراد بالأحرف الواردة في الحديث هي قراءات الأئمة السبعة فقراءة نافع حرف من الأحرف السبعة ، وقراءة ابن كثير حرف آخر منها وهكذا باقي قراءات الأئمة السبعة . كل قراءة منها حرف من الأحرف السبعة وهذا رأي باطل لأمور منها :

أولاً : أن هذا الرأي يلزم عليه بقاء الأحرف السبعة وعدم ترك شيء منها وإباحة القراءة بها حتى اليوم ، وهذا مخالف لإجماع الأمة على أن الأحرف السبعة نزلت في أول الأمر للتيسير على الأمة ثم نسخ الكثير منها بالعرضة الأخيرة .

ثانياً : يترتب على هذا الرأي ألا يكون هناك أي فائدة فيما صنع الخليفة عثمان رضي الله عنه من كتابة المصاحف ، وحمل الناس عليها ، وألا يكون هناك داع لإحراق غيرها من المصاحف .

ثالثاً : يلزم على هذا الرأي أن تكون قراءات الأئمة السبعة قد استوعبت الأحرف السبعة وحينئذ تكون قراءات غير السبعة مثل أبي جعفر ويعقوب ليست من الأحرف السبعة . وهذا خلاف الإجماع .

رابعاً : أن كل إمام من الأئمة السبعة قد روى عنه رواة كثيرون روايات مختلفة . كلها تعتبر قراءة لإمام ، فلو كانت الأحرف السبعة هي قراءات الأئمة السبعة لبلغت هذه الأحرف ما لا يحصى من الكثرة تبعاً للكثرة من الروايات المختلفة عن كل إمام ، والواقع أن الأحرف محصورة في العدد المذكور .

قال الإمام العلامة أبو شامة : ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث . وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل .

فالصواب : أن قراءات الأئمة السبعة بل العشر التي يقرأ النـاس بها اليوم جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وورد فيها حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وهي موافقة لآخر عرضة عرض فيها جبريل القرآن على رسول الله ﷺ . وكلها ثابتة بطريق التواتر عن رسول الله ﷺ . أخرج ابن أشته في المصاحف وابن أبي شيبة في الفضائل عن ابن سيرين قال : القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم .

وأخرج ابن أشته عن ابن سيرين أيضاً قال : كان جبريل يعارض النبي ﷺ كل سنة في شهر رمضان مرة ، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن قراءاتنا هذه على العرضة الأخيرة .

وهذه القراءات العشر موافقة لخط المصاحف العثمانية التي وجهها عثمان إلى الأمصار . وأجمع الصحابة عليها وعلى طرح كل ما خالفها . فلا تخرج قراءة من القراءات العشر عن جميع المصاحف المذكورة فلو خالفت قراءة منها مصحفاً من هذه المصاحف وافقت غيره . فالمعتبر عدم مخالفتها جميع المصاحف .

وأما باقي الأحرف السبعة فنسخ بالعرضة الأخيرة ولذلك لم يكتب في المصاحف العثمانية إلا ما استقر في هذه العرضة وثبتت قرآنيته بالتواتر ولم ينسخ منه شيء ، وترك منها جميع ما نسخ[1] .

قال الإمام ابن الجزري :

(ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة ، فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة . وروينا بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال : قال لي ابن عباس : أي القراءتين تقرأ ؟ قلت : الأخيرة ، قال : فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة ، قال : فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين ، فشهد عبد الله بن مسعود ما نسخ منه وما بدل ، فقراءة عبد الله الأخيرة .

---

(١) أبحاث في قراءات القرآن الكريم الشيخ القاضي ص ٢١ ـ ٢٢ .

وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف مـا تحققوا أنـه قرآن ، وما علموه استقر في العرضة الأخيرة ، وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ)[1] .



(١) النشر في القراءات العشر (١ / ٣٢) ط القاهرة .

الفصل الرابع

في

(أنواع القراءات)

ويتضمن :

- تمهيداً في : اختصاص الأمة المحمدية بالإسناد .
- أنواع القراءات من حيث السند
- أركان القراءة المقبولة
- تواتر قراءات الأئمة العشرة
- وجوب كتابة المصحف على الرسم العثماني

تمهيد
في اختصاص الأمة المحمدية بالإسناد

الإسناد في اللغة : مطلق الإخبار .

أمّا في الاصطلاح فهو : رفع الحديث إلى قائله[١] .

والمقصود به هنا : الطريق الموصلة إلى القرآن الكريم ، بالنقل الصحيح ، المتواتر إلى رسول الله ﷺ[٢] .

روي عن محمد بن حاتم المظفر أنه قال : « إن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم كلها ، قديمها وحديثها إسناد ، إنما هو صحف في أيديهم ، وقد خلطوابكتبهم أخبارهم التي أخذوها عن غير الثقات ، بخلاف هذه الأمة ، فإنها تنص عن الثقة المعروف في زمانه ، المشهور بالصدق عن مثله ، حتى تتناهى أخبارهم »[٣] .

وقال سفيان الثوري : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل ؟!

وقال الإمام الشافعي : مثل من يطلب الحديث بلا إسناد ، كمثل حاطب ليل ، ربما احتطب في حطبه الأفعى)[٤] .

فالقراءات سنة متبعة ، ونقل محض ، فلابد من إثباتها وصحتها ، ولا طريق إلى ذلك إلا بالإسناد الصحيح ، عن طريق عدل ، ضابط ، ثقة ، متقن ، عن مثله ، إلى منتهاه ، من غير شذوذ ، ولا علة قادحة[٥] .

---

(١) مقدمة صحيح الإمام مسلم بشرح النووي جـ ١ ص ٢٥ ط الشعب .

(٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني جـ ١ ص ١٧٣ ط المجلس الأعلى .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المختصر ص ١٧ .

(٥) لطائف الإشارات جـ ١ ص ١٧٣ .

بـل قـد اشترط المحققـون من العلمــاء أن يكـون هــذا النقـل متـواتراً ، ـ كما سيــأتي تحقيقه ـ زيـادة في الاحتيـاط ـ في نقل القرآن الكريم ، وتحقيقـاً لوعـده الصـادق ـ جل شأنه : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ .



أنواع القراءات من حيث السند

بيّن الإمام ابن الجزري أن أنواع القراءات من حيث السند ستة :

الأول : المتواتر :

وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم : مثاله ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة . وهذا الغالب في حروف القرآن .

الثاني : المشهور :

وهو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانية ، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أو غيرهم من الأئمة المقبولين واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ، ولا من الشذوذ ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر .

مثاله : ما اختلف في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض ، ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين التيسير للداني والشاطبية وطيبة النشر في القراءات العشر ، وهذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما .

النوع الثالث : الصحيح :

وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور . وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده من ذلك ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قرأ : (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) ومنه قراءة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء .

الرابع : الشاذ :

وهو ما لم يصح سنده ، كقراءة ابن السميقع : (فاليوم ننجيك ببدنك) بالحاء المهملة (لتكون لمن خلفك آية) بفتح اللام من كلمة (خلفك) .



الخامس : الموضوع :

وهو : ما نسب إلى قائله من غير أصل .

النوع السادس : الشبيه بالمدرج :

السادس : ما يشبه المدرج من أنواع الحديث . وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص : (وله أخ أو أخت من أمه) بزيادة لفظ (من أمه) وقراءة : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) بزيادة لفظ : (في مواسم الحج) وقراءة الزبير : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويستعينون بالله على ما أصابهم) بزيادة لفظ : (ويستعينون بالله على ما أصابهم) .

وإنما كان شبيهاً ولم يكن مدرجاً ، لأنه وقع خلاف فيه ، قال عمر رضي الله عنه : (فما أدري أكانت قراءته) يعني الزبير (أم فسر) أخرجه سعيد بن منصور ، وأخرجه ابن الأنباري وجزم بأنه تفسير . وكان الحسن يقرأ : (وإن منكم إلا واردها ، الورود : الدخول) قال ابن الأنباري : قوله (الورود الدخول) تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن .

قال ابن الجزري في آخر كلامه : (وربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام إيضاحاً لأنهم متحققون لما تلقوه عن رسول الله ﷺ قرآناً : فهم آمنون من الالتباس)[1] .



(١) انظر :

أ ـ النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٢٦ ـ ٣٢ .

ب ـ مناهل العرفان جـ ١ ص ٤٢٩ ـ ٤٣١ .

أركان القراءة المقبولة

وضع العلماء ضوابط وأركاناً للقراءة التي تعتبر صحيحة ومقبولة ، وهي ثلاثة :

الأول : التواتر .

الثاني : موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

الثالث : موافقة وجه من أوجه اللغة العربية[١] .

فالتواتر هو نقل جماعة عن جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه[٢] .

والمراد **بموافقة أحد المصاحف العثمانية** : أن توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها (عثمان بن عفان) رضي الله عنه وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة ، كموافقة قراءة ابن كثير في سورة التوبة قوله تعالى :

﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾[٣] .

بزيادة لفظ (من) فإنها موافقة للمصحف الذي أرسل إلى مكة المكرمة .

وقوله : (ولو احتمالاً) يعني به موافقة المصحف - احتمالاً - كقراءة (مالك يوم الدين) يعني بسورة الفاتحة - بالألف - فإن لفظ (مالك) كتب في جميع المصاحف بحذف الألف ، فتقرأ (ملك) وهي موافقة للرسم تحقيقاً ، ومحتملة لقراءة (مالك) كما في اسم الفاعل من (قادر) و (صالح) ونحو ذلك مما حذفت ألفه للاختصار[٤] .

---

(١) انظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ص ٩١ ط القاهرة . الإتقان للسيوطي (١ / ١٢٩) ط القاهرة ، غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ص ٦ - ٧ بهامش سراج القارىء المبتدىء . ط القاهرة .

(٢) الكفاية في علم الرواية للبغدادي ص ٥٠ .

(٣) سورة التوبة آية ١٠٠ .

(٤) منجد المقرئين ٩٢ - ٩٣ .

والمراد بموافقة وجه من وجوه اللغة العربية : أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه ، أم مختلفاً فيه ، ما دامت القراءة صحيحة الإسناد ، موافقة لأحد المصاحف العثمانية ، كقراءة حمزة بخفض (والأرحام) من قوله تعالى في مطلع سورة النساء :

﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ .

عطفاً على الضمير المجرور في (به) على مذهب الكوفيين ، أو أعيد الجار وحذف للعلم به ، أو جر على القسم تعظيماً للأرحام ، وحثاً على صلتها[١] .

فمتى ثبتت القراءة وصحت لا يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، إذ القراءة هي الحكم .

قال أبو عمرو الداني :

(وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها[٢] .

وعن زيد بن ثابت قال : (القراءة سنة متبعة)[٣] .

قال البيهقي : (أراد أن اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة ، لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة ، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة)[٤] .

هل صحة السند كافية ؟

ونعود إلى الركن الأول وهو (التواتر) فنقول : إن اشتراط التواتر في قبول القراءة

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٥ .

(٢) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١٧٧ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه .

(٤) مباحث في علوم القرآن للشيخ القطان ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

هو رأي جمهور العلماء : من الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمحدثين والقراء ، فيرون أن شروط القراءة الصحيحة هو التواتر ، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر[١] .

وقال الشيخ مكي بن أبي طالب القيسي : القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى النبي ﷺ وساغ وجهها في العربية ، ووافقت خط المصحف[٢] .

وتبعه على ذلك بعض المتأخرين ، ومنهم الإمام ابن الجزري ، حيث قال في طيبته :

فكل ما وافق وجه نحوي	وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت	شذوذه لو أنه في السبعة[٣]

وهو رأي ضعيف لا يُعوَّل عليه ، لأنه يؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن[٤] .

واشترط ابن الجزري ـ نفسه ـ في كتابه « المنجد » التواتر في قبول القراءة الصحيحة فكان بذلك مخالفاً لما اشترطه هو في كتابه المذكور[٥] .

كما أن هذا الشرط ، وهو التواتر هو الذي يتفق مع تعريف القرآن السابق ذكره في أول البحث ، وهو « .. المنقول إلينا بالتواتر » .

فما ليس بتواتر لا يسمى قرآناً ، ولا يقرأ به .

قال الإمام النويري :

(عدم اشتراط التواتر قول حادث ، مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين ، وغيرهم ، لأن القرآن ـ عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة ـ هو : ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً

---

(١) غيث النفع ص ٦ .

(٢) الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ص ٣٩ ط دمشق .

(١) طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص ٣ ط الحلبي بالقاهرة .

(٤) غيث النفع ص ٦ ـ ٧ .

(٥) راجع : منجد المقرئين ص ٩١ ط القاهرة بتحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي .

متواتراً ، كل من قال بهذا الحد اشترط التواتر ، وكما قال ابن الحاجب ، وحينئذ فلا بد من التواتر عند الأئمة الأربعة ، صرح بذلك جماعات ، كابن عبد البر ، وابن عطية ، والنووي ، والزركشي ، والسبكي ، والأسنوي ، والأذرعي ، وعلى ذلك أجمع القراء ، ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي ، وتبعه بعضهم[1] اهـ .

* * *

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ٦ .

تواتر قراءات الأئمة العشرة

التواتر كما تقدم هو نقل جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب[١] فالمتواتر من الأخبار ما يرويه جماعة تحيل العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب أو وقوع الكذب منهم مصادفة واتفاقاً عن جماعة كذلك من مبدأ السند إلى منتهاه . ويكون مستند الطبقة الأخيرة منه الحس من مشاهدة أو سماع ، فلا يتحقق التواتر إلا إذا وجد العدد الموصوف بما ذكر في كل الطبقات من بدء السند إلى نهايته . فلو فقد هذا العدد في طبقة من طبقات السند انتفى التواتر ، والمتواتر يفيد العلم .

وهذا المعنى متحقق في قراءات هؤلاء الأئمة لأنه قد رواها معظم الصحابة عن رسول الله ﷺ . ورواها عن الصحابة التابعون وأتباع التابعين ، ومن هؤلاء وهؤلاء أئمة الأداء ، وشيوخ الإقراء ، ورواها عنهم أمم لا يحصون كثرة وعدداً في جميع العصور والأجيال لم تخل أمة من الأمم ، ولا عصر من العصور ولا مصر من الأمصار إلا وفيه من الكثرة والجم الغفير من يروي قراءات هؤلاء الأئمة وينقلها لغيره إلى وقتنا هذا .

وقد قسم العلماء القراءات ـ من حيث التواتر وعدمه إلى ثلاثة أقسام : قسم متفق على تواتره ، ولا خلاف عليه بين العلماء ، وهو قراءات الأئمة السبعة .

وقسم مختلف فيه ، والصحيح المشهور أنه متواتر وهو قراءات الأئمة الثلاثة ، أبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف العاشر . وقسم متفق على شذوذه ، وهو ما زاد على العشرة[٢] .

والأدلة على تواتر قراءات الأئمة العشرة كثير منها :

أولاً : إن هذه القراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه وقد ثبت القرآن كله بجميع أبعاضه وأجزائه بطريق التواتر . فيكون كل جزء منه ثابتاً بطريق التواتر ، ضرورة ثبوت الإجزاء

---

(١) الكفاية في علم الرواية للبغدادي ص ٥٠ ط القاهرة .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص٧ ط المشهد الحسيني .

بثبوت الكل ، فمثلاً : قراءات لفظ « الصراط » . بالصاد بعض من القرآن . وقراءة السين بعض آخر منه . فكلتا القراءتين متواترة . إذ الطريق الذي وصلت إلينا منه إحدى القراءتين هو نفس الطريق الذي وصلت إلينا منه القراءة الأخرى . فيكون كل منهما قرآناً . وإلا لو قلنا إن إحدى القراءتين متواترة دون الأخرى - وطريق ورودهما واحدة - لكان ذلك تحكماً باطلاً وترجيحاً لإحدى المتساويتين على الأخرى دون مرجح وهو باطل ، فحينئذ تكون القراءتان متواترين وهو المطلوب . على أنه إذا انتفى التواتر عن القرآن كله ضرورة انتفاء الكل بانتفاء جزء منه ، وانتفاء التواتر عن القرآن باطل . فبطل ما أدى إليه انتفاء التواتر عن بعض القراءات وثبت نقيضه وهو ثبوت التواتر في الجميع وهو المطلوب .

ثانياً : تواتر عن رسول الله ﷺ : إنزال القرآن على سبعة أحرف وهذا الحديث يفيد العلم والقطع بإنزال القرآن على الأحرف السبعة ، وقد دل الدليل على نسخ ما عدا القراءات العشر . فبقيت هذه القراءات على القطع بثبوتها .

ثالثاً : نصوص علماء الإسلام :- قال الإمام القرطبي : وقد أجمع المسلمون في جميع الأمصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة فيما رووه ورأوه من القراءات . وكتبوا في ذلك مصنفات واستمر الإجماع على الصواب وحصل ما وعد الله به من حفظ الكتاب وعلى هذا الأئمة المتقدمون والفضلاء المحققون كابن جرير الطبري والقاضي أبي بكر بن أبي الطيب وغيرهما[1] .

وقال الإمام المحقق ابن الجزري . وقال العلامة ابن السبكي : القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي . والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ، وقراءة يعقوب ، وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل وليس تواتر شيء من ذلك مقصوراً على من قرأ بالروايات . بل هي متواترة عند كل مسلم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً

(١) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٦ ط دار الكتب المصرية .

لا يحفظ من القرآن حرفاً وحظ كل مسلم وحقه أن يدين لله تبارك وتعالى وتجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا تتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه . والله تعالى أعلم[1] ا هـ .

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ١ / ٤٦ ط دار الكتب المصرية .

وجوب كتابة المصحف
على الرسم العثماني

لما كانت موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرطاً لصحتها وقبولها كان لابد من بيان وجوب إتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف .

والرسم العثماني هو : عبارة عن المصاحف التي نسخها (عثمان بن عفان) رضي الله عنه ، وأرسلها إلى الأقطار الإسلامية ، وكانت مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة التي سبق بيانها ، وكانت مجردة من النقط والشكل محتملة لما تواترت قرآنيته ، واستقر في العرضة الأخيرة . ولم تنسخ تلاوته .

وجمهور العلماء ـ قديماً وحديثاً ـ على أن الرسم العثماني توقيفي ، ولا يجوز تغييره بحال من الأحوال .

والأدلة على ذلك كثيرة منها :

أولاً : إن النبي ﷺ كان له كتّاب يكتبون الوحي ، وقد كتبوا القرآن كله بهذا الرسم ، وأقرهم الرسول على كتابته ، وانتقل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى وقد كتب القرآن كله على هذه الكيفية المخصوصة لم يحدث فيها تغيير ولا تبديل .

ثم تولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فأمر بكتابة القرآن كله في المصحف على هذه الهيئة ، ثم جاء عثمان ـ رضي الله عنه ـ فنسخت المصاحف العثمانية بأمره من صحف أبي بكر على هذا الرسم أيضاً . ووزع عثمان هذه المصاحف على المسلمين لتكون إماماً للمسلمين . وأقر أصحاب رسول الله ﷺ عمل أبي بكر وعثمان في المصاحف ، ولم ينكر أحد منهم عليهما شيئاً ، بل ظفر كل منهما بإقرار جميع الصحابة لعمله . واستمر المصحف مكتوباً بهذا الرسم في عهد بقية الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين في عصورهم المختلفة ، ولم يثبت أن أحداً من هؤلاء جميعاً حدثته نفسه بتغيير هجاء المصاحف ورسمها الذي كتبت عليه أولاً وكتابتها برسم آخر يساير الرسم المحدث

الذي حدث في عهد ازدهار التأليف في البصرة والكوفة ، بل ظل الرسم القديم قائماً مستقلاً بنفسه بعيداً عن التأثر بالرسم الحادث ، نعم ظل الرسم القديم منظوراً إليه بعين التقديس والإكبار في سائر العصور المختلفة ، والأزمنة المتفاوتة مع أنه قد وجد في هذه العصور المختلفة أناس يقرءون القرآن ولا يحفظونه ، وهم في الوقت نفسه لا يعرفون من الرسم إلا هذا الرسم المحدث الذي وضعت قواعده في عصر التأليف والتدوين ، وشاع استعمال هذه القواعد بين الناس في كتابة غير القرآن .

ثانياً : نصوص علماء الإسلام :

روى الإمام السخاوي أن مالك بن أنس سئل :

أرأيت من استكتب مصحفاً . أرأيت أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال : لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى[١] .

قال السخاوي : (والذي ذهب إليه مالك هو الحق ، إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى ، ولا شك أن هذا هو الأحرى ، إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولى) .

وقال الإمام أبو عمرو الداني : (لا مخالف لمالك من علماء هذه الأمة) .

وقال الداني أيضاً : سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والياء والألف ، أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه شيء من ذلك قال لا ، قال أبو عمرو : يعني الواو والياء والألف الزائدات في الرسم ، المعلومات في اللفظ .

نحو (لا أذبحنه) ، و (بأييد) و (أولوا) . وهكذا[٢] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو ، أو ألف ، أو ياء أو غير ذلك[٣] .

---

(١) البرهان (١ / ٣٧٩) والإتقان (٢ / ٢٨٣) .

(٢) مناهل العرفان (١ / ٣٨٢) .

(٣) الإتقان (٢ / ٢٨٣) .

وقال صاحب المدخل : (ويتعين على كاتب المصحف أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان من نسخ المصحف على غير المرسوم الذي اجتمعت عليه الأمة)[١] .

ونقل ابن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ أنه قال له : (ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة ، وإنما هو توقيف من النبي ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها ، لأسرار لا تهتدي إليها العقول ، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز ، دون سائر الكتب السماوية ، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز ! وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في (مائة) دون (فئة) ، وإلى سر زيادة الياء في (بأييد) و (بأييكم) ، أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في (سعوا) بالحج ، ونقصانها من (سعو) بسبأ . وإلى سر زيادتها في (عتوا) حيث كان ونقصانها من (عتو) في الفرقان . وإلى سر زيادتها في (آمنوا) ، وإسقاطها في (باؤ ، جاؤ ، تبوؤ ، فاؤ) بالبقرة . وإلى سر زيادتها في (يعفوا الذي) ، ونقصانها من (يعفو عنهم) في النساء . أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض ، كحذف الألف من (قرءاناً) بيوسف والزخرف ، وإثباتها في سائر المواضع . وإثبات الألف بعد واو (سموات) في فصلت وحذفها من غيرها ، وإثبات الألف في (الميعاد) مطلقاً ، وحذفها من الموضع الذي في الأنفال ، وإثبات الألف في (سراجاً) حيثما وقع ، وحذفه من موضع الفرقان .

وكيف تتوصل إلى حذف بعض التاءات وربطها في بعض .

فكل ذلك لأسرار إلهية ، وأغراض نبوية . وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني ، بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة التي في أوائل السور ، فإنها لها أسرار عظيمة ، ومعاني كثيرة ، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ، ولا يدركون شيئاً من المعاني الإلهية التي أشير إليها . فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرفاً بحرف)[٢] .

---

(١) مناهل العرفان (١ / ٣٨٣) .

(٢) مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ط عيسى الحلبي .

ثالثاً : إن قواعد الهجاء والإملاء الحديثة عرضة للتغيير والتنقيح في كل عصر ، وفي كل جيل .

فلو أخضعنا رسم القرآن لهذه القواعد لأصبح القرآن عرضة للتغيير والتبديل . وحيطتنا للكتاب العزيز ، وتقديسنا له يضطرنا إلى أن نجعله بنأى من هذه التغييرات في رسمه وكتابته[١] .

رابعاً : إن تغيير الرسم العثماني ربما يكون مدعاة - من قريب أو من بعيد - إلى التغيير في جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية ، ولا شك أن في ذلك القضاء على أصل الدين وأساس الشريعة ، وسد الذرائع - مهما كانت بعيدة - أصل من أصول الشريعة الإسلامية ، التي تبنى عليها الأحكام . وما كان موقف الأئمة من الرسم العثماني إلا بدافع من هذا الأصل العظيم . مبالغة في المحافظة على كيان ألفاظ القرآن ، وصيانتها من تطرق التحريف إليها والعبث فيها[٢] .

خامساً : ذكر أئمة القرآن أن للرسم العثماني مزايا جليلة ، وفوائد كثيرة منها :

(أ) الإشارة إلى ما في الكلمة من قراءات . فإذا كان في الكلمة القرآنية قراءتان فإنها تكتب بصورة تحتمل كلتا القراءتين . وإذا لم يكن في الكلمة إلا قراءة واحدة كتبت بهيئة لا تحتمل غيرها . ومن أمثلة ذلك كلمة (سراجا) وردت في القرآن في سورة الفرقان في قوله تعالى :

﴿ وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ﴾[٣] .

وفي سورة الأحزاب في قوله تعالى :

﴿ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾[٤] .

---

(١) تاريخ المصحف الشريف للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٨٦ ط المشهد الحسيني .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الفرقان آية ٦١ .

(٤) الأحزاب آية ٤٦ .

وفي سورة النبأ في قوله تعالى :

﴿ وجعلنا سراجاً وهاجاً ﴾[١] .

كتبت كلمة (سراجاً) في سورة الفرقان بحذف الألف . لأن فيها قراءتين . إحداهما بضم السين والراء من غير ألف بعدها على الجمع . والأخرى بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الإفراد ، فكانت كتابتها بحذف الألف لتحتمل القراءتين قراءة الإفراد وقراءة الجمع . ولو كتبت بإثبات الألف لم تكن محتملة إلا لقراءة الإفراد ، وكتبت في سورة الأحزاب وسورة النبأ بإثبات الألف لاتفاق القراء على قراءتها بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الإفراد في الموضعين .

(ب) إفادة بعض لغات العرب وذلك مثل كتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة في بعض المواضع للإيذان بجواز الوقف عليها بالتاء على لغة (طيىء) نحو :

قوله تعالى :

﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾[٢] .

ومثل قوله تعالى :

﴿ وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾[٣] .

ومثل قوله تعالى :

﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط ﴾[٤] .

ومثل قوله تعالى :

﴿ وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين ﴾[٥] .

---

(١) النبأ آية ١٣ .

(٢) سورة الأعراف آية ٥٦ .

(٣) سورة إبراهيم آية ٣٤ .

(٤) سورة التحريم آية ١٠ .

(٥) سورة الأنفال آية ٣٨ .

ومثل قوله تعالى :

﴿ **إن شجرت الزقوم** ﴾[١] .

ومثل قوله تعالى :

﴿ **قال ذلك ما كنا نبغ** ﴾[٢] .

كتبت كلمة (نبغ) بحذف الياء على لغة هذيل التي تحذف لام الفعل المضـارع المعتل من غير دخول جازم عليه[٣] .

* * *

(١) سورة الدخان آية ٤٣ .

(٢) سورة الكهف آية ٦٤ .

(٣) بحث للشيخ عبد الفتاح القاضي ـ مجلة الجامعة الإسلامية العدد الرابع السنة الثامنة ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ ص ١٩ ـ ٢٠ .

الفصل الخامس

(في القراءات الشاذة وأحكامها)

ويشتمل على :

- تعريف الشاذ
- أنواع القراءات الشاذة
- متى شذت القراءات
- أول من تتبع القراءات الشاذة .
- حكم القراءة بالشاذ
- حكم العمل بالشاذ واستنباط الأحكام منه
- كيف تعرف القراءات الشاذة
- رواة القراءات الشاذة
- أمثلة لبعض القراءات الشاذة

تعريف الشاذ

الشاذ في اللغة :

الشذوذ لغة : مصدر شذ يشذ ، شذوذاً .

وفي لسان العرب :

شذ عنه ، ويشذ شذوذاً ، انفرد عن الجمهور ، وندر ، فهو شاذ ، وأشذه غيره ، وشذ الرجل : إذا انفرد عن أصحابه . وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ ، وكلمة شاذة[١] .

الشاذ في الاصطلاح :

أما الشاذ في الاصطلاح فهو :

كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة ، التواتر ، ورسم المصحف ، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية ، أو واحداً منها .

فالقراءة التي تفقد الأركان الثلاثة ، أو واحداً منها فهي قراءة شاذة ، لا يقرأ بها ، ولا تسمى قرآناً[٢] .

* * *

أنواع القراءات الشاذة

مما تقدم في تعريف الشاذ نستطيع أن نحصر القراءات الشاذة في الأنواع الآتية :

١ ـ الآحاد :

وهو ما صح سنده ، وخالف الرسم أو العربية ، ولكنه لم يتواتر .

---

(١) لسان العرب لابن منظور جـ ٥ ص ٢٨ ـ ٢٩ .

(٢) منجد المقرئين ص ٩١ ، الإتقان للسيوطي جـ ١ ص ١٢٩ ، غيث النفع في القراءات السبع ص ٦ ـ ٧ .

٢ ـ الشاذ :

وهو ما فقد أحد الأركان الثلاثة ، أو معظمها .

٣ ـ المدرج :

وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير .

٤ ـ الموضوع :

وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل .

٥ ـ المشهور :

وهو ما صح سنده ، ولم يبلغ درجة التواتر ، ووافق العربية والرسم .

وهذا يعد نوعاً من أنواع الشاذ عند جمهور القراء والعلماء ، ولم يصححه سوى ابن الجزري ـ كما تقدم ـ في اشتراطه ولم يشترط التواتر . وهو مردود عليه[١] .



---

(١) انظر الفصل الرابع من البحث .

متى شذت القراءات ؟

وهنا سؤال يطرح نفسه ، وهو : متى حكم على القراءات بالشذوذ ، أو عدم الشذوذ ؟
وللإجابة على ذلك نقول :

ليس من السهل تحديد أول من اصطلح على تسمية القراءة المخالفة لقراءة الجماعة بالشاذة ، ولكن النصوص الواردة في هذه المسألة ترجّح أن علماء القرن الثاني الهجري هم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم .

ذكر المحقق ابن الجزري في كتابه « غاية النهاية في طبقات القراء » : « أن أول من تتبع وجوه القراءات وألفها ، وتتبع الشاذ منها ، وبحث عن إسناده هو : هارون بن موسى ، الأعور ، العتكي ، البصري ، المتوفي سنة سبعين ومائة ، وقيل : توفي سنة ١٩٨ هـ .

كان من أعلام القراءات ، وكانت له قراءة معروفة ، تنسب إليه . روى عن عاصم الجحدري ، وعبد الله بن كثير ، وأبي عمرو بن العلاء ، وغيرهم »[1] .

ثم تتابع العلماء في وصف القراءات التي لم تستوف شروط القراءة الصحيحة بالشذوذ ، وألفوا فيها العديد من الكتب ، من أشهرها :

١ ـ « مختصر في شواذ القرآن » لابن خالويه .

٢ ـ « المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها » لابن جني .

٣ ـ « إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر » للدمياطي .

٤ ـ « القراءات الشاذة » للمرحوم الشيخ عبد الفتاح القاضي .

فلم تكن القراءة المخالفة لقراءة الجماعة توصف بالشذود في القرن الأول ، بل كانت

---

(١) غاية النهاية جـ ٢ ص ٣٤٨ .

تنقل على أنها من وجوه القراءة المروية ، ولكنها كانت تميز من قراءة الجماعة تميزاً دقيقاً ...

وقد أشار الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره إلى كثير من القراءات المخالفة لقراءات الجماعة ، وساق لها إسنادها وطرق روايتها في القرن الأول .

قال الإمام ابن الجزري : (القراءات المشهورة اليوم[١] عن السبعة ، والعشرة ، والثلاثة عشر ، قياساً إلى ما كان مشهوراً في الأعصر الأول قلٌّ من كثُر ، ونزر من بحر ، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين ، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين ، من السبعة وغيرهم ، كانوا أمماً لا تحصى ، وطوائف لا تستقصى ، والذين أخذوا عنهم أكثر ... وهلم جرا ...

فلما كانت المائة الثالثة ، واتسع الخرق ، وقل الضبط وكان الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر ، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات ، فكان أول إمام معتبر في جمع القراءات في كتاب « أبو عبيد القاسم بن سلام » وجعلهم - فيا أحسب - خمسة وعشرين قارئاً ، مع هؤلاء السبعة ، وتوفي سنة ٢٢٤ هـ ...)[٢] .

فهذا يدل على أن هناك الكثير من القراءات الصحيحة تركت ، وعدت من الشواذ ، بسبب عدم تواترها ، وكان ذلك في نهاية القرن الثاني ، وأوائل القرن الثالث الهجري .. كما يستفاد ذلك من كلام الإمام ابن الجزري .

ويرى الدكتور محمد سالم محيسن أن الحد الفاصل في ذلك هو : العرضة الأخيرة لرسول الله ﷺ في العام الذي قبض فيه فقال في كتابه (في رحاب القرآن) .

فإن قيل متى شذت القراءات ؟

أقول : من يتتبع تاريخ القرآن الكريم يجد أن القرآن نزل منجماً على نبينا محمد ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة .

---

(١) يعني : في الثلث الأول من المائة التاسعة للهجرة ، وهي الفترة التي عاش فيها الإمام ابن الجزري .

(٢) النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ٣٤ .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعارض جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم .

وفي العام الذي نقل فيه النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى عارض جبريل بالقرآن مرتين . وفي خلال ذلك كانت تنسخ بعض الآيات القرآنية .

إذاً فكل ما نسخ من القرآن الكريم حتى العرضة الأخيرة ، يعتبر شاذاً .

فإن قيل :

إن الخليفة (عثمان بن عفان) رضي الله عنه ، عندما كتبت المصاحف في عهده ، وأمر بتحريق ما عداها ، ألا يعتبر ذلك حداً فاصلاً بين القراءات الصحيحة والشاذة ؟

أقول : كثيراً ما كنت أسأل نفسي هذا السؤال . وبعد البحث خرجت بنتيجتين :

النتيجة الأولى :

ثبت أن بعض الصحابة لم يحرق مصحفه . بل ظل محتفظاً به فكان ذلك وسيلة إلى تسرب ما فيها من قراءات شاذة إلى عامة المسلمين .

قال أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني ت ٣١٦ هـ : فيما يرويه عن : (عبد الأعلى بن الحكم الكلابي) .

قال : أتيت دار (أبي موسى الأشعري) .

فإذا : حذيفة بن اليمان ت ٣٦ هـ :

وعبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ .

وأبو موسى الأشعري ت ٤٤ هـ .

فوق (أجار) لهم[١] .

فقلت : هؤلاء والله الذين أريد ، فأخذت أرتقي إليهم ، فإذا غلام على الدرجة فمنعني فنازعته فالتفت إليّ بعضهم وقال : خل عن الرجل .

---

(١) الأجار : السطح .

فأتيتهم حتى جلست إليهم ، فإذا عندهم (مصحف) أرسل به (عثمان) ، وأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه .

فقال (أبو موسى) : ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها .

وما وجدتم من نقصان فاكتبوه (ا هـ) [١] .

النتيجة الثانية :

أن (عثمان) رضي الله عنه ، أجاز للمسلمين القراءة بما خالف المصاحف العثمانية .

ومن هنا ظلت بعض القراءات التي لم تثبت في العرضة الأخيرة التي يقرأ بها المسلمون . حتى جاء عصر التقنين .

وفي هذا يروي (أبو بكر السجستاني) عن (إسماعيل بن أبي خالد) قال :

(لما نزل أهل مصر (الجحفة) يعاتبون عثمان رضي الله عنه ، صعد عثمان المنبر فقال :

جزاكم الله يا أصحاب (محمد) عني شراً ، أذعتم السيئة ، وكتمتم الحسنة وأغريتم بي سفهاء الناس .

أيكم يأتي هؤلاء القوم فيسألهم ما الذي (نقموا) وما الذي يريدون ؟

قال ذلك ثلاث مرات ولا يجيبه أحد .

فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : (أنا) فقال (عثمان) : أنت أقربهم رحماً ، وأحقهم بذلك ، فأتاهم فرحبوا به ، وقالوا ما كان يأتينا أحد أحب إلينا منك .

فقال : ما الذي نقمتم ؟

قالوا نقمنا : أنه محا كتاب الله عز وجل وحمّى الحمى ، واستعمل أقرباءه وأعطى مروان مائتي ألف ، وتناول أصحاب النبي ﷺ .

---

(١) انظر : كتاب المصاحف ص ٣٤ ـ ٣٥ .

حكم القراءة بالشاذ

أجمع العلماء على أنه لا يجوز قراءة القرآن بما هو شاذ من القراءات ، لا في الصلاة ولا خارجها[١] .

قال الإمام النووي :

(لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة ، لأنها ليست قرآناً ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، والقراءة الشاذة ليست متواترة ، ومن قال غيره فغالط أو جاهل ، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها ، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ . ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ، ولا يصلى خلف من يقرأ بها)[٢] .

وحكى الإمام أبو عمرو بن عبد البر : إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ، وأنه لا يجوز أن يصلى خلف من يقرأ بها[٣] .



حكم العمل بالقراءة الشاذة

أما حكم العمل بالقراءة الشاذة واستنباط الأحكام الشرعية منها فالجمهور من العلماء على جواز ذلك تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد ، وقد احتج العلماء بها في أحكام كثيرة كما في قطع يمين السارق مستدلين على ذلك بقراءة ابن مسعود :

﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما** ﴾[٤] .

كما احتج الحنفية على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود أيضاً :

---

(١) حاشية البناني على جمع الجوامع لابن السبكي (١ / ٢٣١) ط عيسى الحلبي .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص ٤٧ ط القاهرة .

(٣) المصدر السابق .

(٤) سورة المائدة ٣٨ .

﴿ **فصيام ثلاثة أيام متتابعات** ﴾[١] .

وخالف في هذا الاستدلال جمهور الشافعية وغيرهم لثبوت نسخ هذه القراءة عندهم[٢] .

وهو مذهب الإمام الشافعي في بعض النقول عنه وتبعه أبو نصر القشيري ، وابن الحاجب مستدلين على ذلك بأن القراءة شاذة لم تثبت قرآنيتها .

وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه لا يلزم من انتفاء قرآنيتها ، انتفاء عموم كونها أخباراً ، أي أنها تأخذ حكم العمل بخبر الواحد وخبر الواحد يعمل به[٣] .

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن :

المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة :

﴿ **والصلاة الوسطى** ﴾ صلاة العصر[٤] .

وقراءة ابن مسعود :

﴿ **فاقطعوا أيمانهما** ﴾[٥] .

وقراءة جابر :

﴿ **فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم** ﴾[٦] .

قال : فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن ، وقد كان يروى مثل هذا

---

(١) سورة المائدة ٨٨ وانظر : القرطبي (١ / ٤٧) ط دار الكتب المصرية .

(٢) راجع جمع الجوامع بحاشية البناني (١ / ٢٣٢) الإتقان (١/ ٢٢٧) .

(٣) انظر المصدر السابق .

(٤) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٥) سورة المائدة ٣٨ .

(٦) سورة النور ٣٣ .

عن التابعين في التفسير فيستحسن ، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى ، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل[1] .

☆ ☆ ☆

---

(١) الإتقان (١ / ٢٢٧ ـ ٢٢٨) .

كيف تعرف القراءات الشاذة

لمعرفة القراءات الشاذة من غيرها عدة طرق منها :

● **أولاً :** مراجعة كتاب من الكتب الصحيحة المؤلفة في القراءات السبع ، أو العشر مثل :

(أ) (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه .

(ب) (الحجة في علل القراءات السبع) لأبي علي الفارسي .

(جـ) كتاب (السبعة) للإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد .

(د) (التيسير) في القراءات السبع للحافظ أبي عمرو الداني .

(هـ) (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي .

(و) المنظومة المسماة بـ (الشاطبية) وشروحها المتعددة .

(ز) (النشر في القراءات العشر) للإمام ابن الجزري .

(حـ) (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) ، للدمياطي .

● **ثانياً :** مراجعة كتاب من الكتب التي تعني - على وجه الخصوص - ببيان القراءات الشاذة مثل :

(أ) (المحتسب في وجوه شواذ القراءات) لأبي الفتح عثمان بن جني .

(ب) (المختصر في شواذ القرآن) لابن خالويه .

(جـ) (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) ، للدمياطي .

بالإضافة إلى كتب التفسير التي تعني بهذه الناحية مثل : تفسير الطبري والزمخشري ،

والقاسمي وغير ذلك .

● **ثالثاً :** بالرجوع إلى أئمة القراءة والعلماء المتخصصين في هذا الموضوع ، حيث إن القراءة لا تكون إلا بالتلقي والأخذ عن الشيوخ مباشرة ، وهم أعرف الناس بذلك .

☆ ☆ ☆

رواة القراءات الشاذة

القراءات الشاذة ـ كما سبق في بيان أنواعها ـ كثيرة ولا حصر لها .

لذلك فرواتها كثيرون ، حتى إن بعض الأئمة العشرة رواة القراءات المتواترة روي عنهم بعض القراءات الشاذة ، وهذا يدل على مدى التثبت من توفر شروط القراءة الصحيحة من غيرها .

ونحن إذا أردنا أن نعرف برواة القراءات الشاذة فيجب أن نقسمهم إلى قسمين :

● **أولاً :** رواة القراءات الأربع التي بعد العشرة ، والتي تعرف بالقراءات الأربع عشر ، كما جمعهم على هذه الطريقة بعض العلماء ، كالشيخ الدمياطي في كتابه (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) . وهؤلاء هم :

١ ـ الحسن البصري ، مولى الأنصار ، أحد كبار التابعين المشهورين بالزهد والورع ، المتوفى سنة مائة وعشر هجرية .

٢ ـ محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بابن محيصن ، توفي سنة ١٢٣ هـ وكان شيخاً لأبي عمرو بن العلاء .

٣ ـ يحي بن المبارك اليزيدي النحوي من بغداد ، أخذ عن أبي عمرو ، وحمزة ، وكان شيخاً للدوري والسوسي توفي سنة ٢٠٢ هـ .

٤ ـ سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، المعروف بالأعمش من التابعين ، توفي سنة ١٤٨ هجرية [١] .

● **ثانياً :** رواة القراءات الشاذة عموماً :

وهؤلاء كثيرون ، ومنهم بعض الصحابة والتابعين ، فنذكر منهم على سبيل المثال :

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي ص ٧ .

١ ـ عبد الله بن مسعود ، المكي ، الصحابي الجليل ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، المتوفى سنة ٣٢ هـ .

٢ ـ مسروق بن الأجدع بن مالك ، أبو همام الهمداني ، الكوفي ، الصحابي الجليل ، المتوفى سنة ٦٢ هـ .

٣ ـ عبد الله بن الزبير بن العوام ، القرشي الأسدي ، الصحابي الجليل ، المتوفي سنة ٧٣ هـ .

٤ ـ نصر بن عاصم الليثي ، البصري ، النحوي ، من كبار التابعين ، روى القراءة على أبي الأسود الدؤلي ، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء البصري ، توفي سنة ٩٩ هـ .

٥ ـ مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، أحد التابعين ، والأئمة المفسرين ، توفي سنة ١٠٣ هـ .

٦ ـ أبان بن عثمان بن عفان ، الأموي ، أبو عبد الله المدني ، أخذ القراءة عن أبيه عثمان بن عفان ، وزيد بن ثابت ، رضي الله عنهم جميعاً ، توفي سنة ١٠٥ هـ .

٧ ـ أبو موسى الأشعري : وهو عبد الله بن قيس ، كان من قراء الصحابة وفضلائهم ، ومن أكثرهم فقهاً ، وأحسنهم صوتاً بقراءة القرآن ، توفي سنة ٥٢ هـ .

٨ ـ الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم ، من خيرة التابعين ، والذي روي عنه روايات كثيرة في حروف القرآن . توفي سنة ١٠٥ هـ .

٩ ـ محمد بن سيرين ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، من خيرة التابعين ، روى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه . توفي سنة ١١٠ هـ .

١٠ ـ قتادة بن دعامة ـ أبو الخطاب السدوسي ، البصري ، أحد الأئمة في قراءة القرآن وتفسيره ، توفي سنة ١١٧ هـ .

١١ ـ أبان بن تغلب بن الربعي ، أبو سعيد ، الكوفي النحوي ، توفي سنة ١٤١ هـ[١] .

---

(١) طبقات القراء جـ ١ ص ٤ .

١٢ ـ إبراهيم بن أبي عبلة ، من خيرة التابعين ، أخذ القراءة عن الزهري وأنس بن مالك ، رضي الله عنهم . توفي سنة ١٥١ هـ[١] .

١٣ ـ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، الكوفي ، أخذ القراءة عن حمزة بن حبيب الزيات ، توفي سنة ١٦١ هـ[٢] .

☆ ☆ ☆

---

(١) طبقات القراء جـ ١ ص ١٩ .

(٢) المحتسب لابن جني جـ ١ ص ١٠٤ .

أمثلة لبعض القراءات الشاذة

١ - من سورة البقرة

(أ) قول الله تعالى :

﴿ واتَّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾[١] .

قرأ الضحاك بن مزاحم (وما أنزل على الملكين) بكسر اللام ، على أن المراد بالملكين (داود وسليمان) عليهما السلام[٢] .

وسبب شذوذ هذه القراءة أنها غير متواترة . والتواتر أهم أركان القراءة المقبولة .

(ب) قوله تعالى :

﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾[٣] .

قرأ أبو موسى الأشعري (ولا تناسوا)[٤] .

وسبب شذوذها : أنها غير متواترة وغير موافقة للرسم العثماني .

(جـ) قوله تعالى :

﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾[٥] .

قرأ أبو الأسود الدؤلي : (أو تنسها) بفتح التاء المثناة والسين ، وذلك على إضمار الفاعل ، والمراد به النبي ﷺ[٦] .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم تواترها .

---

(١) سورة البقرة آية ١٠٢ .
(٢) المحتسب لابن جني (١ / ١٠٠) .
(٣) سورة البقرة آية ٢٣٧ .
(٢) المحتسب (١ / ١٠٢) .
(٥) سورة البقرة آية ١٠٦ .
(٦) المحتسب (١ / ١٠٣) .

٢ ـ من سورة النساء

قوله تعالى :

﴿ وإن كان رجـل يـورث كـلالـة أو امرأة ولـه أخ أو أخت فلكل واحـد منهما السدس ﴾[١] .

قرأ سعد بن أبي وقاص : (وله أخ أو أخت من أمه) بزيادة لفظ (من أمه)[٢] .

وسبب شذوذها : أنها غير متواترة ، ومخالفة لرسم المصحف العثماني .

٣ ـ من سورة المائدة

قوله تعالى :

﴿ فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ﴾[٣] .

قرأ ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) بزيادة لفظ (متتابعات)[٤] .

وسبب شذوذها : أنها غير متواترة ، ومخالفة لخط المصحف العثماني .

٤ ـ من سورة الأعراف

قوله تعالى :

﴿ يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي ﴾[٥] .

قرأ (أبي بن كعب) ـ رضي الله عنه ـ (تأتينكم) بتاء التأنيث[٦] لأن الفاعل وهو (رسل) جمع تكسير ، فيجوز في فعله التذكير والتأنيث .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم تواترها وهو أهم شروط القراءة الصحيحة .

---

(١) سورة النساء آية ١١ .

(٢) القرطبي (٥ / ٧٨) ط دار الكتب .

(٣) سورة المائدة آية ٨٩ .

(٤) القرطبي (١ / ٤٧) .

(٥) سورة الأعراف آية ٣٥ .

(٦) المحتسب لابن جني (١ / ٢٤٧) .

٥ ـ من سورة الكهف

قوله تعالى :

﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾[١] .

قرأ (ابن شنبوذ) (يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) بزيادة كلمة (صالحة)[٢] .

وسبب شذوذها أنها غير متواترة ، كما أنها مخالفة لرسم المصحف العثماني .

٦ ـ من سورة الجمعة

قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾[٣] .

قرأ (ابن مسعود) (فامضوا) بدلاً من (فاسعوا) وهي تعتبر تفسيراً للقراءة الصحيحة (فاسعوا) أي : فاقصدوا وتوجهوا ، وليس فيه دليل على الإسراع في المشي ، وإنما الغرض المضي إليها[٤] .

٧ ـ من سورة الليل

قوله تعالى :

﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾[٥] .

قرأ ابن مسعود ، وأبو الدرداء : (والذكر والأنثى) بحذف (وما خلق)[٦] .

وسبب شذوذها : أنها غير متواترة ، كما أنها مخالفة لرسم المصحف العثماني .

---

(١) سورة الكهف آية ٧٩ .

(٢) طبقات القراء لابن الجزري ٢ / ٥٢ .

(٣) سورة الجمعة آية ٩ .

(٤) المحتسب لابن جني ٢ / ٣٢٢ .

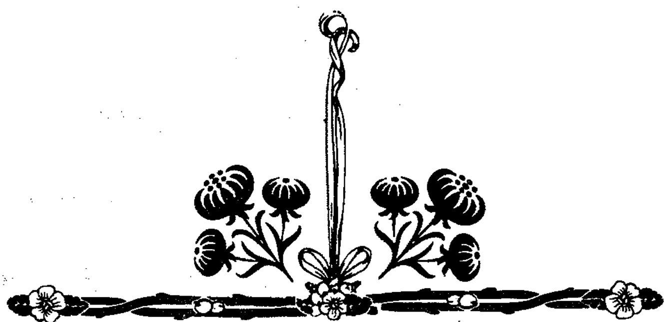
(٥) سورة الليل آية ٣ .

(٦) النشر في القراءات العشر (١ / ١٤) .

الفصل السادس
في
(تدوين القراءات وأشهر المؤلفين فيها)

ويشتمل على :

- تاريخ التأليف في علم القراءات .
- أول من دوّن علم القراءات .
- الكتب المؤلفة في القراءات .



تاريخ التأليف
في علم القراءات

لقد اهتمت الأمة بعلم القراءات ، اهتماماً كبيراً ، وما ذلك إلا لإدراكهم أن الاهتمام بالقراءات إنما هو جزء من اهتمامهم بالقرآن الكريم ، الذي تكفل الله - عز وجل - بحفظه من التحريف أو التبديل ، مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ انَّا نحن نزّلنا الذّكر وإنَّا له لحافظون ﴾[١] .

أول من دوّن علم القراءات

يذكر المؤرخون أن أول من قام بالتأليف في هذا العلم هو : الإمام أبو عبيد : القاسم ابن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ .

حيث ألّف كتاب (القراءات) جمع فيه قراءة خمس وعشرين قارئاً . قال الإمام ابن الجزري : (لما كانت المائة الثالثة ، واتسع الخرق ، وقل الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر ، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات .

فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب واحد (أبو عبيد القاسم بن سلام) وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة)[٢] .

على أن بعضهم يذكر أن أول من نظم كتاباً في القراءات السبع هو : الحسين بن عثمان ابن ثابت البغدادي الضرير المتوفى سنة ٣٧٨ هـ[٣] .

وبعد مراجعتي المتعددة لهذا الموضوع في كتب التاريخ والتراجم وجدت أن هناك من سبق هؤلاء في التأليف في علم « القراءات » وسأذكرهم هنا حسب تسلسلهم الزمني ، من

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .
(٢) النشر جـ ١ ص ٣٤ .
(٣) كشف الظنون جـ ٢ ص ١٣١٧ .

واقع المراجع التي اطلعت عليها ، عملاً بالأمانة العلمية في النقل .

١ - يحي بن يعمر (ت ٩٠ هـ) :

ذكر ابن عطيـــة أن أول من ألف في علم « القراءات » هــو : يحي بن معمر المتــوفي سنة ٩٠ هجرية حيث قال :

« وأما شكل المصحف ونقطه : فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به عمالـه ، فتجرد لذلك الحجّاج بواسـط ، وجـدّ فيـه ، وزاد تحزيبـه ، وأمر - وهو والي العراق - الحسن ، ويحي بن يعمر بذلـك ، وألّف - يعني : يحي بن يعمر - أثر ذلـك - بواسـط - كتـابـاً في « القراءات » جمع فيـه مـا روي من اختلاف النـاس فيما وافق الخـط ، ومشى النـاس على ذلك ، زمناً طويلاً ، إلى أن ألّف « ابن مجاهد » كتابه في « القراءات »[١] ا هـ .

٢ - أبان بن تغلب الكوفي (ت ١٤١ هـ) :

قال ابن النديم : « أبان بن تغلب ، له من الكتب كتاب : « معاني القرآن » وكتاب « القراءات »[٢] .

كما نص على ذلك السيد حسن الصدر في كتابه « تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام » .

٣ - مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) :

له كتاب « القراءات »[٣] .

٤ - أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) :

وهو أحـد الأئمـة السبعـة ، الـذين أجمعت الأمـة على تلقي القراءات عنهم بـالقبول ، وكان « أبو عمرو » إمام أهل البصرة ومقرئهم .

---

(١) انظر : مقـدمتـان في علوم القرآن ص ٢٧٥ ، القراءات القرآنيـة - تـاريخ وتعريف للـدكتـور عبـد الهـادي الفضلي ص ٢٧ ط بيروت .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٢٢٠ .

(٣) القراءات القرآنية تأريخ وتعريف ص ٢٨ .

روى أنه ألف في ذلك كتاباً يسمى « القراءات »[١] .

٥ ـ عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الأكبر (ت ١٧٧ هـ) :

روى الأصفهاني عنه أنه صنف كتباً كثيرة في القراءات وعلوم العربية[٢] .

٦ ـ هارون بن موسى الأعور العتكي البصري (ت ١٧٠ ـ ١٨٠ هـ) :

قال ابن الجزري : قال أبو حاتم السجستاني : « كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها ، وتتبع الشاذ منها ، فبحث في إسناده : هارون بن موسى الأعور ، وكان من القراء »[٣] .

٧ ـ هشيم بن بشير السلمي (ت ١٨٣ هـ) :

قال ابن النديم : « وله من الكتب : كتاب السنن في الفقه ، وكتاب التفسير ، وكتاب القراءات »[٤] .

٨ ـ يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥ هـ) :

له كتاب « الجامع » جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ، ونسب كل حرف إلى من يقرأ به[٥] .

٩ ـ عبد الرحمن بن واقد الواقدي (ت ٢٠٩ هـ) :

من مؤلفاته : كتاب القراءات[٦] .

١٠ ـ أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) :

---

(١) المصدر السابق .

(٢) منجد المقرئين ص ٤ .

(٣) غاية النهاية حـ ٢ ص ٣٤٨ .

(٤) الفهرست ص ٢٨٤ ط جامعة طهران .

(٥) أنباء الرواة جـ٤ ص ٤٥ .

(٦) الفهرست لابن النديم ص ٣٥ .



وتقدم الكلام عنه .

١١ ـ أبو حاتم : سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) :

ذهب ابن الجزري إلى أنه أول من ألف في علم « القراءات » حيث قال : « أحسبه أول من صنف في القراءات »[١] .

مع أنه نقل أن أول إمام معتبر يؤلف في القراءات هو : أبو عبيد القاسم بن سلام .؟!

قال الفيروز آبادى : « ولأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض : كتاب « العين » للخليل ، وكتاب « سيبويه » وكتاب « الحيوان » للجاحظ ، وكتاب : أبي حاتم في القراءات »[٢] .

١٢ ـ أحمد بن جبير الكوفي (ت ٢٥٨ هـ) :

قال عنه ابن الجزري : « جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر ، مكة ، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام »[٣] .

وفي الإبانة لمكي بن أبي طالب :

« وقد ألف ابن جبير المقرىء ـ كان قبل ابن مجاهد ـ كتاباً في القراءات وسماه : « كتاب الثمانية » وزاد على هؤلاء السبعة : « يعقوب الحضرمي »[٤] .

ويبدو أن لابن جبير كتابين في القراءات : أحدهما في القراءات الخمس ، والآخر في الثمانية . والله أعلم .

١٣ ـ إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت ٣١٠ هـ) :

---

(١) غاية النهاية جـ ١ ص ٣٢٠ .

(٢) القراءات القرآنية ص ٢٨ .

(٣) النشر جـ ١ ص ٣٤ ط المكتبة التجارية .

(٤) الإبانة ص ٥١ ط دمشق .

أَلَّف كتاباً في القراءات سماه : « الجامع » جمع فيه عدداً من القراءات[١] .

١٤ ـ أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) :

له كتاب السبعة . طبع بالقاهرة بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

١٥ ـ الداجوني :

ومنهم : الإمام محمد بن أحمد الداجوني المتوفى سنة ٣٣٤ هـ . ألف كتاباً سماه (القراءات الثمانية) جمع فيه قراءات الأئمة السبعة وأضاف إليهم قراءة أبي جعفر[٢] .

وهكذا تتابع العلماء في التأليف في هذا العلم ، بين منثور ومنظوم ، ومختصر ، ومطول ، كما سنرى ذلك في المؤلفات المطبوعة في (علم القراءات) .

☆ ☆ ☆

---

(١) النشر جـ ١ ص ٣٤ ط التجارية .

(٢) غاية النهاية جـ ٢ ص ٧٧ .

الكتب المطبوعة في علم القراءات

مما لا شك فيه أن الكتب المؤلفة في علم (القراءات) كثيرة ، ولا يزال الكثير منها مخطوطاً ، وسنكتفي بذكر الكتب المطبوعة .

١ - (الإبانة عن معاني القراءات) :
تأليف : مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ .
طبع دار المأمون للتراث - دمشق - بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان .

٢ - (إبراز المعاني من حرز الأماني) شرح على الشاطبية .
تأليف : عبد الرحمن بن إسماعيل ، الشهير بـ (أبو شامة) المتوفى سنة ٦٦٥ هـ .
طبع القاهرة .

٣ - (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) .
تأليف : أحمد بن محمد الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧ هـ .
طبع بمكتبة مصطفى الحلبي ، كما طبع بمكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة . وطبع أخيراً بمكتبة الكليات الأزهرية بعد تحقيقنا له .

٤ - (الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية) .
تأليف الدكتور محمد سالم محيسن .
طبع مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .

٥ - (إرشاد المريد في شرح القصيد) شرح علي الشاطبية .
تأليف المرحوم الشيخ محمد علي الضباع - شيخ المقارىء المصرية - سابقاً - .

٦ - (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) .
تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي .
طبع مكتبة مصطفى الحلبي بالقاهرة .

٧ - (تحبير التيسير) - في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة .

تأليف الإمام محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٢ هـ .
طبع القاهرة .

٨ ـ (التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهها من طريق الدرة) .
تأليف الدكتور محمد سالم محيسن .
طبع الكليات الأزهرية بالقاهرة .

٩ ـ (تقريب النشر في القراءات العشر) .
تأليف الإمام ابن الجزري .
طبع القاهرة .

١٠ ـ التيسير في القراءات السبع) .
تأليف الإمام أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ .
طبع إستانبول سنة ١٩٣٠ م .

١١ ـ (حجة القراءات لأبي زرعة) .
بتحقيق الشيخ سعيد الأفغاني .
طبع مؤسسة الرسالة .

١٢ ـ (الحجة في القراءات السبع) .
تأليف الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .
طبع دمشق .

١٣ ـ (الحجة فى علل القراءات السبع) .
تأليف الحسن بن أحمد ، الشهير بأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .
طبع القاهرة .

١٤ ـ (حرز الأماني ووجه التهاني) نظم في القراءات السبع .
تأليف : الإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .
طبع القاهرة .

١٥ - (الدرة المضية) نظم في القراءات الثلاث المتممة للعشرة .
تأليف الإمام ابن الجزري .
طبع القاهرة .

١٦ - (سراج القارىء المبتدىء وتذكار القارىء المنتهي) شرح علي الشاطبية .
تأليف : أبي القاسم علي بن عثمان ، الشهير بابن القاصح المتوفى سنة ٨٠١ هـ .
طبع القاهرة .

١٧ - (سيبويه والقراءات) .
تأليف : الدكتور أحمد مكي الأنصاري .
طبع القاهرة .

١٨ - (شرح السمنودي على الدرة) .
تأليف المرحوم الشيخ محمد بن حسن السمنودي المتوفى سنة ١١٩٩ هـ .
طبع القاهرة .

١٩ - (طيبة النشر في القراءات العشر) نظم في القراءات العشر .
تأليف الإمام ابن الجزري .
طبع القاهرة .

٢٠ - (غيث النفع في القراءات السبع) .
تأليف الشيخ علي النوري الصفاقسي .
طبع بالقاهرة بهامش كتاب (سراج القارىء المبتدىء) .

٢١ - (القراءات العشر) .
تأليف المرحوم الشيخ محمود خليل الحصري .
طبع القاهرة .

٢٢ - (القراءات الشاذة) .
تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي .
طبع القاهرة .

٢٣ - (القراءات واللهجات) .
تأليف المرحوم الأستاذ عبد الوهاب حمودة .
طبع القاهرة .

٢٤ - (القراءات القرآنية) .
تأليف الدكتور عبد الصبور شاهين .
طبع القاهرة .

٢٥ - (القراءات في نظر المستشرقين والملحدين) .
تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي .
طبع القاهرة .

٢٦ - (القراءات القرآنية في بلاد الشام) .
تأليف الدكتور حسين عطوان .
طبع دار الجيل . بيروت .

٢٧ - (القراءات وأثرها في علوم العربية) .
تأليف الدكتور محمد سالم محيسن .
طبع الكليات الأزهرية .

٢٨ - (كتاب السبعة) .
تأليف الإمام أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤ هـ .
طبع القاهرة ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

٢٩ - (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) .
تأليف الإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ .
طبع دمشق .

٣٠ - (كنز المعاني في شرح حرز الأماني) .
تأليف الإمام محمد بن أحمد ، الشهير بـ (شعلة) المتوفى ٦٥٦ هـ .
طبع القاهرة .

٣١ - (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات) .
تأليف أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ .
طبع القاهرة .

٣٢ - (مختصر شواذ القرآن) .
تأليف الإمام ابن خالويه .
طبع القاهرة .

٣٣ - (المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير) .
تأليف الدكتور محمد سالم محيسن .
طبع القاهرة .

٣٤ - (المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر) .
تأليف أبي حفص عمر بن القاسم النشار .
طبع القاهرة .

٣٥ - (المهذب في القراءات العشر) .
تأليف : الدكتور محمد سالم محيسن .
طبع القاهرة .

٣٦ - (النشر في القراءات العشر) .
تأليف الإمام ابن الجزري ..
طبع القاهرة .

٣٧ - (الوافي في شرح الشاطبية) .
تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي .
طبع القاهرة .

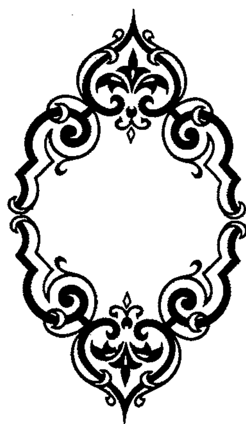
هذا ما وقفت عليه من الكتب المطبوعة في علم القراءات . والله تعالى أعلم .

☆ ☆ ☆

الفصل السابع
في
(مصدر القراءات)

ويشتمل على :

- مصدر القراءات هو الوحي .
- أقوال بعض المستشرقين والرد عليهم .



مصدر القراءات هو الوحي

من المسلَّم به واقعاً وأدلة أن القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله عز وجل ، ولا دخل لرسول الله ﷺ ولا لجبريل عليه السلام في تبديل حرف منه مكان آخر .

وإذا كانت القراءات جزءاً من القرآن الكريم ، فهي كذلك من عند الله تعالى ، ولا دخل لأحد فيها .

والأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها :

● أولاً : من القرآن الكريم :

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تدل دلالة صريحة على أن الرسول ﷺ لا يستطيع أن يبدل كلمة بكلمة ، أو حرفاً بحرف آخر . من هذه الآيات ..

١ ـ قوله تعالى :

﴿ وإذا تُتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾[1] .

٢ ـ قوله تعالى :

﴿ وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى ﴾[2] .

٣ ـ قوله تعالى :

﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين ﴾[3] .

---

(١) سورة يونس آية ١٥ .

(٢) سورة النجم آية ٣ ـ ٥ .

(٣) سورة الحاقة آية ٤٤ ـ ٤٦ .



فصريح القرآن الكريم ناطق بأن الرسول ﷺ لا يستطيع أن يبدل في القرآن الكريم شيئاً من عند نفسه ، وإذا كان الرسول ﷺ لا يستطيع ذلك ، فمن باب أولى غيره ، أياً كانت منزلته .

● ثانياً : من السنة الشريفة :

وإذا كان القرآن صريحاً في أن مصدر القراءات هو الوحي ، فالسنة النبوية صريحة وواضحة في ذلك أيضاً .

ومن تلك الأحاديث الدالة على ذلك :

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[١] .

٢ - عن عمر رضي الله عنه قال : (سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتبصرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ فقال : أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت : فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرءنيها ، فقال رسول الله ﷺ : (أرسله : اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ . فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت : ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه)[٢] .

٣ - عن أبي بن كعب رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال له : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف فقال :

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، سنن أبي داود : كتاب الصلاة باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، والنسائي (١ / ١٥٠) .

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف .

(أسأل الله معافاته ومغفرته ، وأن أمتي لاتطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال له : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وأن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا)[١] .

٤ ـ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال : ياجبريل : إني بعثت إلى أمة أمية (وفي رواية . أميين) فيهم المرأة العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط قال : يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)[٢] .

فهذه الأحاديث ، وما شابهها ، تدل دلالة صريحة على أن القراءات منزلة من عند الله تعالى ، موحى بها إلى رسول الله ﷺ وليس للرسول ﷺ فيها دخل سوى التبليغ .

كما تدل على أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ تلقوا هذه القراءات من رسول الله ﷺ وتلقاها عنهم التابعون ، ومن بعدهم حتى وصلت إلينا متواترة بالأسانيد الصحيحة كما سبق أن بينا ذلك أول البحث .

* * *

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب : بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

(٢) سنن الترمذي ، باب : فاتحة الكتاب ، مسند الإمام أحمد (٥ / ١٣٢) ط الميمنية .

أقوال بعض المستشرقين
والرد عليهم

يحاول أعداء الإسلام تغيير حقائقه ، وتشويه وجهه الوضّاء ، بطرق شتى ، ووسائل مختلفة .

ومن تلك الوسائل ما يثيرونه حول مصدر عقيدتهم وأساس شريعتهم ، ولسان وحدتهم وهو القرآن الكريم .

فيزعمون أن في القرآن الكريم اضطراباً ، وعدم ثبات ، واختلافاً لا يوجد مثله في كتاب آخر :

وسوف نورد هنا بعض هذه الافتراءات التي ذكرها المستشرق (جولد تسهر) في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) ثم نرد عليها .

١ ـ قال جولد تسهر :

(فلا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل موحى به ، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن)[١] .

● وللرد على هذه الفرية نقول :

إن العكس هو الصحيح ، فليس هناك كتاب حفظ من التحريف والتبديل مثل القرآن الكريم ، الذي تكفل الله عز وجل بحفظه في قوله تعالى :

﴿ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون ﴾[٢] .

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسهر ترجمة عبد الحليم النجار ص ٤ ط دار الكتب الحديثة .

(٢) سورة الحجر آية ٩ .

وقال تعالى :

﴿ أفلا يتدبَّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾[١] .

إن النص القرآني محال أن يعتريه اضطراب ، لأن الاضطراب إنما يكون حيث يوجد تناقض في المعنى ، وتعارض في المراد ، وتضارب في الهدف . وهذا كله منفي عن القرآن الكريم ، فاختلاف القراءات لا يؤدي إلى هذا التضارب والتضاد ، لأن اختلاف القراءات يرجع إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

أن تختلف القراءتان في اللفظ وتتفقا في المعنى ، كقراءة : (اهدنا الصراط المستقيم) بسورة الفاتحة ، قرئت بالصاد والسين ، كما قرئت بالإشمام ، لكن المعنى واحد ، وهو : الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ، وهو طريق الإسلام .

وكقراءة (يحسب) بفتح السين وكسرها .

وكقراءة (مرفقاً) من قوله تعالى :

﴿ ويهيىء لكم من أمركم مرفقاً ﴾[٢] .

بكسر الميم وفتح الفاء ، أو بفتح الميم وكسر الفاء[٣] .

والحكمة في هذا النوع من القراءات هي تيسير التلاوة على ذوي اللغات المختلفة ومن هذا النوع أيضاً ما لا تختلف فيه اللغات ، وإنما هما وجهان ، أو وجوه تجري في فصيح الكلام ، كما في قوله تعالى :

﴿ نزل به الروح الأمين ﴾[٤] .

---

(١) سورة النساء آية ٨٢ .

(٢) سورة الكهف آية ١٦ .

(٣) انظر : إتحاف فضلاء البشر ص ٢٨٨ .

(٤) سورة الشعراء آية ١٩٣ .

قرىء بتخفيف الزاي من (نـزل) ورفـع الحـاء من (الروح) والنـون من (الأمين) وقرىء بتشـــديـــد الـــزاي من (نـــزل) ونصب الحـــــاء من (الروح) والنـــون من (الأميين)[١] .

ونحو قوله تعالى :

﴿ لينذر من كان حياً ﴾[٢] .

قرىء بتاء الخطاب ، وياء الغيبة[٣] .

ونحو قوله تعالى :

﴿ أو من ينشّؤا في الحلية ﴾[٤] .

قرىء بضم اليـاء وفتـح النـون وتشـديـد الشين في (ينشـؤا) كما قرىء بفتـح اليـــاء وسكون النون وتخفيف الشين[٥] .

وهـذا النوع من القراءات وارد على طريقـة مـا ألفـه العرب من صرف عنـايتهـا إلى المعـاني ، ونظرهـا إلى الألفـاظ على أنهـا وسـائـل ، فلا ترى بـأسـاً في إيراد اللفــظ على وجهين ، أو وجوه ما دام المعنى الذي يقصـد بـالخطـاب مستقيمـاً ، وفي هـذا توسعـة على القارىء بعدم قصره في نطاق حرف واحد ، ولا سيما إذا كان محجوراً عليه أن يغير الكلمة من القرآن ، ويحيد بها عن وجهها المسموع[٦] .

القسم الثاني :

أن تختلف القراءتان في اللفـظ والمعنى معـاً ، مع صحـة المعنيين كليهما ، فلا يكونـان متناقضين ولا متعارضين ، بل يمكن اجتماعهما في شيء واحد ، كما في قوله تعالى :

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ٣٣٤ .

(٢) سورة يس آية ٧٠ .

(٣) اتحاف فضلاء البشر ص ٣٦٦ .

(٤) سورة الزخرف آية ١٨ .

(٥) اتحاف فضلاء البشر ص ٣٨٥ .

(٦) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ١٤ ـ ١٥ .

﴿ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً ﴾[١] .

قرىء (ننشزها) بالزاي على معنى نضم بعضها إلى بعض حتى تلتئم وتجتمع .

كما قرىء بالراء على معنى نحييها بعد الموت للحساب[٢] .

والمعنيان مختلفان ، ولكنهما لا يتناقضان ولا يتنافيان بل يلتقيان ، لأن الله تعالى إذا أراد بعث الخلائق ضم عظامهم بعضها إلى بعض حتى تجتمع ، ثم يحييها للجزاء[٣] .

وكما في قوله تعالى :

﴿ إن المصّدقين والمصّدقات ﴾[٤] .

قرىء بتشديد الصاد في الكلمتين ، والأصل (المتصدقين والمتصدقات) . ثم قلبت التاء صاداً وأدغمت في الصاد بعدها ، والمعنى : الذين يخرجون صدقات أموالهم ، سواء كانت مفروضة أم مندوبة .

وقرىء بتخفيف الصاد في الكلمتين ، والمعنى : الذين يذعنون للدين ، وتمتلىء نفوسهم بالانقياد له ، والاستسلام لأحكامه ، فالمعنيان مختلفان ، غير أنهما يجتمعان في العبد المؤمن المتصدق[٥] .

والحكمة في هذا النوع من الاختلاف أن تكون الآية بمنزلة آيتين وردتا لإفادة المعنيين جميعاً ، وهذا نوع من الإعجاز القرآني ، كما تقدم توضيح ذلك عند الكلام على الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف .

القسم الثالث :

أن يختلفا في اللفظ والمعنى ، مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد ، بل يتفقان من

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٩ .

(٢) اتحاف فضلاء البشر ص ١٦٢ .

(٣) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ١٥ .

(٤) سورة الحديد آية ١٨ .

(٥) انظر اتحاف فضلاء البشر ص ٤١٠ .

وجه آخر ، لا يقتضي التضاد .

مثل قوله تعالى : ﴿ **حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ...** ﴾[١] .

قرئت (كذبوا) بالتشديد والتخفيف .

ومعنى قراءة التشديد : وتيقن الرسل أن قومهم قد كذَّبوهم .

أما قراءة التخفيف فمعناها : أن المرسل إليهم توهموا أن الرسل قد كذبوهم فيما أمروهم به .

فالظن على القراءة الأولى معناه : اليقين .

وفي الثانية معناه : الشك .

فاللفظ والمعنى مختلفان ، لكن ليس هناك تناقض ولا تضاد[٢] .

أما اختلاف القراءتين في اللفظ والمعنى مع تضاد المعنيين ، فلا وجود له في القرآن الكريم .

قال الله تعالى :

﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾[٣] .

فاختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير ، لا اختلاف تعارض وتضارب ، فإن هذا لا يتصور أن يكون في كلام العقلاء من البشر ، فضلاً عن أن يكون في كلام رب العالمين ، وإذا كان الأمر كذلك استحال على النص القرآني أن يعتوره قلق ، أو ينزل بساحته اضطراب[٤] .

---

(١) سورة يوسف الآية ١١٠ .

(٢) لطائف الإشارات للقسطلاني جـ ١ ص ٣٧ - ٣٨ .

(٣) سورة النساء آية ٨١ .

(٤) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ١٨ .

٢ ـ دعوى أخرى ملحدة :

كما ادعى جولدتسهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي أن اختلاف القراءات راجع إلى طبيعة الخط العربي الذي كتبت به المصاحف العثمانية ، وهي أنها كانت خالية من الإعجام والنقط وخالية من الشكل الذي يدل على إعرابها .

ولفظه : (وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي ، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة ، تبعاً لاختلاف النقط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ، وعدد تلك النقط ، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده ، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة ، وبهذا إلى اختلاف دلالتها ، وإذاً فاختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة ، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً ، أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه)[1] .

فاختلاف القراءات في نظر هذا المستسرق إنما كان ناشئاً من عدم نقط كلمات القرآن وعدم شكلها ، وأن القراءات إنما نشأت متأخرة عن الكتابة في عهد عثمان رضي الله عنه ، وهذا رأي خاطىء ، وزعم باطل ، وفرية منكرة ، اجترأ عليها هذا المستشرق ليقذف بها أقدس ما يقدسه المسلمون وهو كتاب الله عز وجل .

وبأدنى تأمل في هذا الكلام نجد أنه باطل ، ويتنافى مع قضايا العقل ، وقوانين المنطق السليم ، والواقع التاريخي .

● **وللرد على هذه الفرية نقول :**

١ ـ التاريخ يكذبه :

إن التاريخ ـ وهو خير شاهد ـ وأصدق مخبر يدل على أن القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظاً في صدور أصحاب رسول الله ﷺ قبل أن تكتب

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨ ـ ٩ .

المصاحف ، في عهد الخليفة عثمان ، بل قبل أن يجمع القرآن في الصحف في عهد الصديق أبي بكر ، كما يدل على أن قراءاته ورواياته قد ذاع أمرها ، وانتشر بين المسلمين خبرها وتداول الناس القراءة بها في العهد النبوي الكريم[١] .

كما أن من الثابت أنه لما كتبت المصاحف العثمانية وأرسلت إلى الأمصار الإسلامية لم يكتف الخليفة عثمان - رضي الله عنه - بإرسالها إلى الأمصار وحدها ، لتكون الملجأ والمرجع ، بل أرسل مع كل مصحف عالماً من علماء القراءة يعلّم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف ، وعلى مقتضاه ، فأمر زيد بن ثابت أن يقرىء بالمدينة ، وبعث عبد الله بن السائب إلى مكة ، والمغيرة بن شهاب إلى الشام ، وعامر بن عبد قيس إلى البصرة ، وأبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة .

فكان كل واحد من هؤلاء العلماء يقرىء أهل مصره بما تعلّمه من القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ بطريق التواتر التي يحتملها رسم المصحف ، دون الثابتة بطريق الآحاد والمنسوخة ، وإن كان يحتملها رسم المصحف ، فالمقصود من إرسال القارىء مع المصحف تقييد ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول منها تواتراً ، فلو كانت القراءات مأخوذة من رسم المصحف ، وساغ لكل إنسان أن يقرأ بكل قراءة يحتملها رسم المصحف سواء كانت ثابتة بطريق التواتر أم بطريق الآحاد ، أم كانت منسوخة أم لم يكن لها سند أصلاً لم يكن ثم حاجة إلى إرسال عالم مع المصحف ، فإيفاد عالم مع المصحف ، دليل واضح على أن القراءة إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية ، لا على الخط والرسم والكتابة[٢] .

٢ - الأدلة النقلية تكذبه :

كذلك يكذب هذا المستشرق وأمثاله ما تقدم ذكره - في أن مصدر القراءات هو الوحي من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والتي منها :

(أ) قوله تعالى :

(١) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ٢٨ .

(٢) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ٤٨ - ٤٩ .

﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾[١] .

(ب) قوله تعالى :

﴿ وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علّمه شديد القوى ﴾[٢] .

فهذه الآيات وما شابهها تدل على أن الرسول ﷺ لا يستطيع أن يبدل في القرآن الكريم شيئاً من عند نفسه ، ومن باب أولى غيره من الصحابة والتابعين .

لقد تلقى رسول الله ﷺ ما نزل به الروح الأمين من القرآن الكريم تلقي سماع ومشافهة ، وكان رسول الله ﷺ أول الأمر يعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليه وحيه ، فأنزل الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليه :

﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾[٣] .

ووعده ـ سبحانه ـ بجمعه وقرآنه :

﴿ إنّ علينا جمعه وقرآنه ﴾[٤] .

ووجه ـ سبحانه ـ رسوله الكريم باتباع قراءة جبريل والاستماع إليه :

﴿ فإذا قرآناه فاتّبع قرآنه ﴾[٥] .

فكان ﷺ يستمع قراءة جبريل ، ثم يقرأ[٦] .

قال القرطبي :

---

(١) سورة يونس آية ١٥ .

(٢) سورة النجم آية ٣ ـ ٥ .

(٣) سورة القيامة آية ١٦ .

(٤) سورة القيامة آية ١٧ .

(٥) سورة القيامة آية ١٨ .

(٦) تفسير الجلالين ص ٤٩٤ طبعة شركة الشمرلي .

(هكذا نشأت القراءات على أساس من التلقي والضبط والرواية ، والنقل : محمد ، عن جبريل ، عن رب العالمين)[١] .

(جـ) قوله ﷺ :

(أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[٢] .

وهكذا سائر الأحاديث المتقدمة في أول هذا الفصل ، والتي تدل دلالة صريحة على أن الرسول ﷺ كان يتلقى هذه القراءات من ربه - عز وجل - بواسطة الأمين جبريل - عليه السلام - وأن الصحابة - رضي الله عنهم - تلقوا هذه القراءات عنه ﷺ يستفاد ذلك من قول عمر - رضي الله عنه - في الأحاديث المتقدمة : (... فإذا هو يقرأ على حروف لم يقرئنيها رسول الله ﷺ) .

كما يستفاد من قول هشام لعمر : (... أقرأنيها رسول الله ﷺ) .

إن تنازع الصحابة في القراءة ، ورجوعهم إلى رسول الله ﷺ على ما في الأحاديث المتقدمة يدل دلالة صريحة على أن القراءة ليست موكولة إلى أهوائهم ، ولا مفوضة إلى آرائهم ، فليس لأحد أن يقرأ باختياره ، أو من تلقاء نفسه ، من غير توقيف وتلق من رسول الله ﷺ فكيف يكون عدم النقط والشكل سبباً في اختلاف القراءات ، كما يدعي هذا المستشرق ؟ .

٣ - العقل يكذبه :

إن منطق العقل السليم يدل على كذب هذه الفرية ، التي يدعيها هذا المستشرق وهي أن منشأ القراءات يرجع إلى الرسم العثماني لا الوحي .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١ / ٦٠) ط دار الكتب المصرية .

(٢) رواه البخاري ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، كما رواه الإمام أحمد في مسنده (٥ / ٤١) طبعة الحلبي ، وأبو داود ، كتاب الصلاة : باب أنزل القرآن على سبة أحرف ، والنسائي (١ / ١٥٠) .

والذي يدل على كـذب ذلـك هو : أنـه لو لم تكن القراءات عن طريق الوحي لكان بعض القرآن من كلام البشر ، ولم يكن كلـه وحيـاً منزلاً من عنـد الله تعـالى ، ولـو كان الأمر كذلك لـذهبت أعظم خـاصيـة من خصـائص القرآن الكريم ، وهي الإعجـاز ، ولو ذهبت عنه صفة الإعجاز لم يكن للتحدي به وجه ، ولم يكن لعجز العرب عن معارضتـه سر ، حيث إن بعضـه من وضـع البشر ، لكن الثـابت أن فصحـاء العرب عجـزوا عن معـارضتـه ، والإتيـان بمثلـه ، بل بـأقصر سـورة من سـوره ، وهـذا دليـل على أن جميـع القراءات منزلة من عند الله تعالى نزل بهـا الأمين جبريل ـ عليـه السلام ـ على رسول الله ﷺ[١] .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

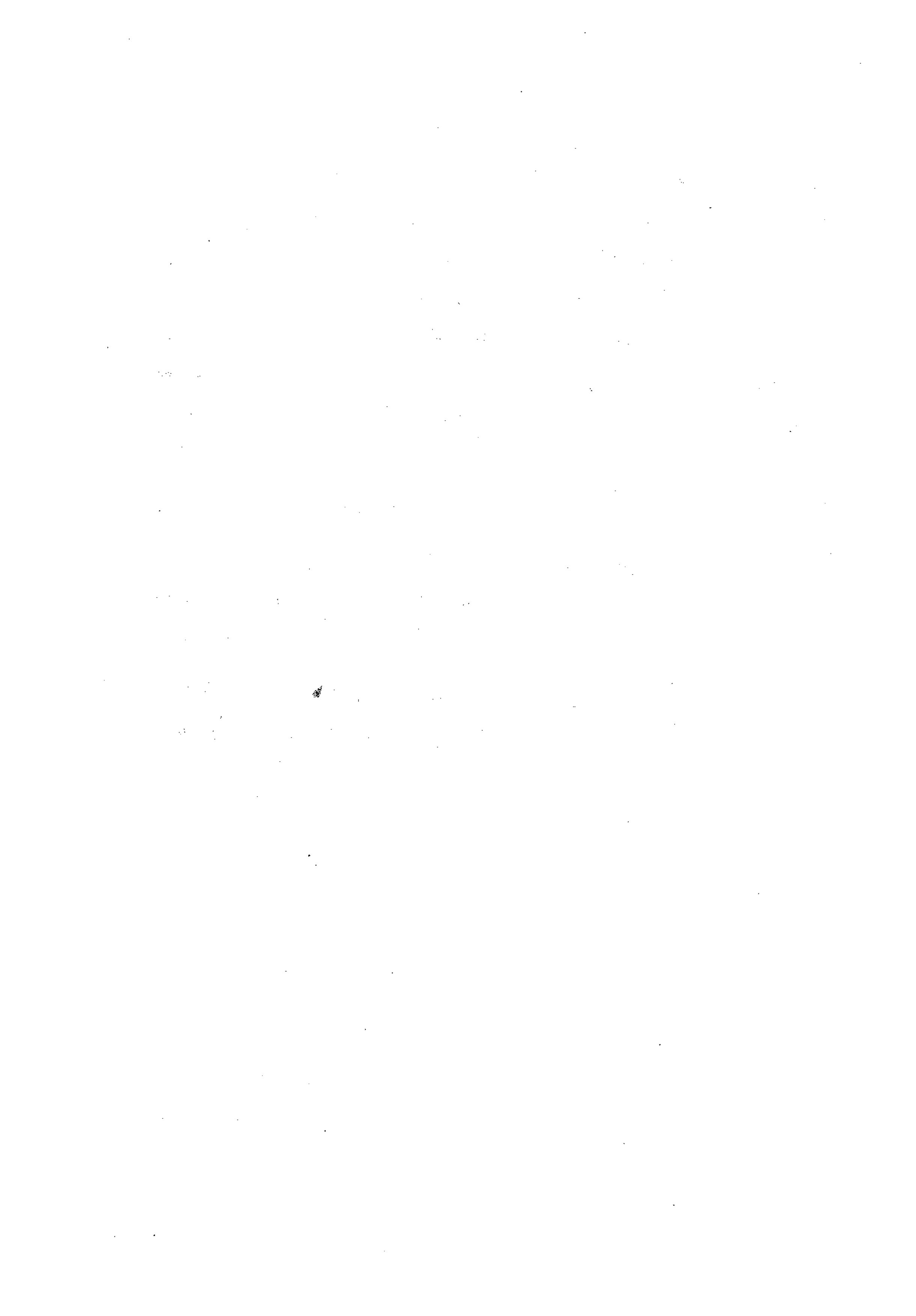
﴿ وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنـا فـأتوا بسورة من مثلـه وادعوا شهـداءكم من دون الله إن كنتم صـادقين . فـإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فـاتقـوا النـار التي وقـودهـا الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾[٢] .

فمنطق العقل السليم المتجرد عن الهوى والعصبية العمياء يدل على أن مصدر القراءات إنما هو الوحي ، وليس مجرد خلو المصاحف من النقط والشكل .

* * *

(١) القراءات في نظر المستشرقين ص ٨٤ .

(٢) سورة البقرة ٢٣ ـ ٢٤ .



الخاتمة
(في النتائج الكبرى للبحث)

من خلال معالجة موضوع (القراءات ـ أحكامها ومصدرها) أستطيع أن أوقف القارىء الكريم على أهم النتائج لهذا البحث والتي تتمثل في :

١ ـ أن مصدر القراءات إنما هو الوحي وليس للاجتهاد والرأي فيها مجال .

٢ ـ أن القراءات التي يقرأ بها اليوم إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزلت على الرسول ﷺ وأن بعض هذه الأحرف قد نسخ بالعرضة الأخيرة .

٣ ـ قراءات الأئمة السبعة ليست هي الأحرف السبعة ، وإنما هي قراءات أئمة سبعة ، وهي جزء من الأحرف السبعة .

٤ ـ أن القراءات العشر صحيحة ومتصلة السند برسول الله ﷺ فيصح قراءة القرآن بأي وجه منها . وأن ما زاد على العشر فهو شاذ لا يجوز قراءة القرآن به .

٥ ـ كما يستفاد من هذا البحث أن القراءات الشاذة يجوز استنباط الأحكام الشرعية منها ـ كما هو رأي جمهور العلماء .

٦ ـ أن بداية نزول القراءات إنما كانت في المدينة المنورة ، بعد الهجرة النبوية الشريفة .

٧ ـ مدى اهتمام الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم قراءاته المختلفة ، وانقطاع بعض العلماء لتلقي القراءات وتعليمها والتأليف فيها .

٨ ـ يتعين كتابة المصاحف على الرسم العثماني ، الذي وضعه الخليفة عثمان ـ رضي الله عنه ـ ولا يجوز كتابتها على الرسم الإملائي الحديث .

٩ ـ الحذر من كتابات المستشرقين ، فإنهم كثيراً ما يغيرون حقائق الإسلام ، ويشوهون وجهه المشرق الوضاء .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

مراجع البحث

١ - القرآن الكريم .

٢ - الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ، ط دمشق .

٣ - أبحاث في قراءات القرآن الكريم للشيخ عبد الفتاح القاضي .
ط . مؤسسة المطبوعات الإسلامية بالقاهرة .

٤ - إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ .
ط . القاهرة .

٥ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي .
ط . المشهد الحسيني بالقاهرة .

٦ - أثر القرآن والقراءات في النحو العربي . د . محمد سمير اللبدي .
ط . دار الكتب الثقافية . الكويت .

٧ - الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية للشيخ محمد المدني .
ط . الكليات الأزهرية بالقاهرة .

٨ - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي .
ط . مصطفى الحلبي الطبعة الثالثة ١٩٥١ م .

٩ - الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع . د . شعبان محمد إسماعيل .
ط . القاهرة .

١٠ - إرشاد المريد في شرح القصيد للشيخ الضباع .
ط . القاهرة .

١١ - إرشاد الفحول للشوكاني - ط . القاهرة .

١٢ ـ الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية للدكتور محمد سالم محيسن .
ط . القاهرة .

١٣ ـ أصول الفقه الإسلامي . زكي الدين شعبان .
ط . القاهرة .

١٤ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي .
ط . بيروت .

١٥ ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي .
ط . الحلبي بالقاهرة .

١٦ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي .
ط . الحلبي بالقاهرة .

١٧ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة المتوفى سنة ٣٧٦ هـ .
ط . دار التراث بالقاهرة بتحقيق السيد أحمد صقر .

١٨ ـ تاريخ المصحف الشريف ـ الشيخ عبد الفتاح القاضي .
ط . المشهد الحسيني بالقاهرة .

١٩ ـ تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشيخ عبد الفتاح القاضي .
ط . مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة .

٢٠ ـ تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٢ هـ .
ط . القاهرة .

٢١ ـ تحفة الأحوذي ـ شرح سنن الترمذي للمباركفوري .
ط . المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٢٢ ـ التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهها من طريق الدرة .

للدكتور محمد سالم محيسن .
ط . القاهرة .

٢٣ - التعريف بالقرآن والسنة . د . محمد الزفزاف .
ط . دار الكتب العلمية . بيروت .

٢٤ - تفسيرالقاسمي .
ط . عيسى الحلبي بالقاهرة .

٢٥ - تفسير الجلالين بتحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل .
ط . شركة الشمرلي بالقاهرة .

٢٦ - تفسير الطبري .
ط . دار المعارف بالقاهرة .

٢٧ - تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري .
ط . القاهرة .

٢٨ - التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ .
ط . إستانبول .

٢٩ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .
ط . دار الكتب المصرية .

٣٠ - الجامع الصغير للسيوطي .
ط . دار الفكر - بيروت .

٣١ - حاشية البناني على جمع الجوامع لابن السبكي .
ط . عيسى الحلبي بالقاهرة .

٣٢ - حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي المتوفى سنة ٥٣٨ هـ .
ط . القاهرة .

٣٣ ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .
ط . دمشق .

٣٤ ـ الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ .
ط . القاهرة .

٣٥ ـ سراج القارىء المبتدىء لابن القاصح .
ط . المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

٣٦ ـ سنن البيهقي .
ط . القاهرة .

٣٧ ـ سنن الترمذي .
ط . القاهرة .

٣٨ ـ سيبويه والقراءات للدكتور أحمد مكي الأنصاري .
ط . القاهرة .

٣٩ ـ صحيح الإمام البخاري .
ط . القاهرة .

٤٠ ـ صحيح الإمام مسلم .
ط . عيسى الحلبي بالقاهرة .

٤١ ـ طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري .
ط . القاهرة .

٤٢ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري .
ط . الحلبي بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٣٥٢ هـ .

٤٣ ـ في رحاب القرآن الكريم ـ د . محمد سالم محيسن .
ط . الكليات الأزهرية . القاهرة .

٤٤ ـ غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي .
ط . المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

٤٥ ـ القاموس المحيط للفيروز آبادي .
ط . مصطفى الحلبي بالقاهرة .

٤٦ ـ القراءات في نظر المستشرقين والملحدين للشيخ عبد الفتاح القاضي .
ط . القاهرة .

٤٧ ـ القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين .
ط . القاهرة .

٤٨ ـ القراءات واللهجات للمرحوم عبد الوهاب حمودة .
ط . القاهرة .

٤٩ ـ القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي .
ط . القاهرة .

٥٠ ـ القراءات العشر للمرحوم الشيخ محمود الحصري .
ط . القاهرة .

٥١ ـ كتاب السبعة لابن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤ هـ .
ط . القاهرة بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

٥٢ ـ الكفاية في علم الرواية للبغدادي . ط . القاهرة .

٥٣ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين البرهان فوري المتوفى سنة ٩٧٥ هـ .
ط . مكتبة التراث الإسلامي بحلب .

٥٤ ـ كنز المعاني في شرح حرز الأماني لشعلة المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .
ط . القاهرة .

٥٥ ـ لسان العرب لابن منظور .
ط . القاهرة .

٥٦ ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني . بتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين والشيخ عامر السيد عثمان .
ط . القاهرة .

٥٧ ـ مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان .
ط . بيروت .

٥٨ ـ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد الرابع ، السنة الثامنة ـ ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ .

٥٩ ـ المجموع للنووي على المهذب للشيرازي .
ط . الإمام بالقاهرة .

٦٠ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ .
ط . القاهرة .

٦١ ـ المدخل لدراسة القرآن . د . محمد أبو شهبة .
ط . القاهرة .

٦٢ ـ المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية . د . شعبان محمد إسماعيل .
ط . دار الأنصار بالقاهرة .

٦٣ ـ مذاهب التفسير الإسلامي ـ جولد تسهر . ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار .
ط . دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

٦٤ ـ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين أبي شامة المقدسي ، المتوفى سنة ٦٦٥ هـ .
ط . بيروت .

٦٥ ـ مسند الإمام أحمد .
ط . الميمنية .

٦٦ ـ المستنير في تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن . ط . القاهرة .

٦٧ ـ مع القرآن الكريم . د . شعبان محمد إسماعيل .
ط . القاهرة .

٦٨ ـ معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .
ط . القاهرة .

٦٩ ـ المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية .
ط . القاهرة .

٧٠ ـ المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية . د . محمد سالم محيسن .
ط . القاهرة .

٧١ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري .
ط . القاهرة بتحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي .

٧٢ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني . ط . الحلبي بالقاهرة .

٧٣ ـ المهذب في القراءات العشر . للدكتور محمد سالم محيسن .
ط . القاهرة .

٧٤ ـ ميزان الاعتدال للذهبي .
ط . القاهرة .

٧٥ ـ النبأ العظيم . د . محمد عبد الله دراز .
ط . دار القلم . الكويت .

٧٦ ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري .
ط . القاهرة .

☆ ☆ ☆

صدر للمؤلف

١ - مع القرآن الكريم - في تاريخه وخصائصه — ط. القاهرة
٢ - تهذيب شرح الإسنوي في أصول الفقه — ط. الكليات الأزهرية
٣ - العبادة في الإسلام - مفهومها وخصائصها — ط. الكليات الأزهرية
٤ - نظرية النسخ في الشرائع السماوية — ط. القاهرة
٥ - التشريع الإسلامي - مصادره وأطواره — ط. النهضة المصرية
٦ - المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية — ط. دار الأنصار
٧ - أصول الفقه - نشأته وتطوره والحاجة إليه — ط. دار الأنصار
٨ - الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع — ط. دار المريخ بالرياض
٩ - من خصائص الرسول وشمائله — ط. دار المريخ بالرياض
١٠ - أصول الفقه - تاريخه ورجاله — ط. دار المريخ بالرياض
١١ - الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة — ط. دار المريخ بالرياض
١٢ - مصادر التشريع الإسلامي وموقف العلماء منها — ط. دار المريخ بالرياض
١٣ - نظام الأسرة في الإسلام — ط. الجمهورية
١٤ - القراءات - أحكامها ومصدرها — ط. رابطة العالم الإسلامي
١٥ - الدعاء المقبول - شروطه وآدابه — ط. دار الرسالة
١٦ - الإسلام وموقفه من الشرائع السابقة — ط. دار الفكر
١٧ - الصيام في القرآن والسنة — ط. التوفيقية
١٨ - من الأخلاق النبوية — ط. جعفر الحديثة
١٩ - ملخص أحكام التجويد — ط. القاهرة
٢٠ - الأصولي الصوفي - أحمد بن محمد الدمياطي — ط. الكليات الأزهرية
٢١ - تلخيص الحبير لابن حجر - تحقيق وتعليق — ط. الكليات الأزهرية
٢٢ - الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي - تحقيق وتعليق — ط. الكليات الأزهرية

٢٣ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر للدمياطي ـ تحقيق وتعليق — ط . الكليات الأزهرية

٢٤ ـ تفسير الجلالين : تحقيق وتعليق — ط . الشمرلي

٢٥ ـ الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ـ تحقيق وتعليق — ط . عالم الفكر

٢٦ ـ شرح مختصر المنار للكوراني ـ تحقيق وتعليق — ط . القاهرة

حياة المؤلف في سطور

● ولد المؤلف بمحافظة الشرقية ـ بجمهورية مصر العربية عام ١٩٣٩ م .

● درس بالأزهر حتى حصل على شهادة التخصص في القراءات وعلوم القرآن عام ١٩٦٢ م .

● حصل على الإجازة العالية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام ١٩٦٩ م .

● حصل على الماجستير في أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٢م .

● كما حصل على الدكتوراة ـ في أصول الفقه ـ بمرتبة الشرف الأولى عام* ١٩٧٥ م .

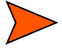
● عمل مدرساً للقراءات والتجويد في الأزهر ، وعضواً بلجنة مراجعة المصاحق بمجمع البحوث الإسلامية .

● عيّن مدرساً لأصول الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية ، ثم أستاذاً مساعداً ، ورئيساً لقسم الشريعة الإسلامية بالكلية . ثم وكيلاً للكلية .

● أعير لجامعة الملك عبد العزيز ـ فرع المدينة المنورة .

كما سافر أستاذاً زائراً للعديد من الدول العربية .

فهرس الموضوعات



الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع ٨٦/٥٣٥٥

دار النصر للطباعة والنشر

٢٢٢ش الجيش – القاهرة